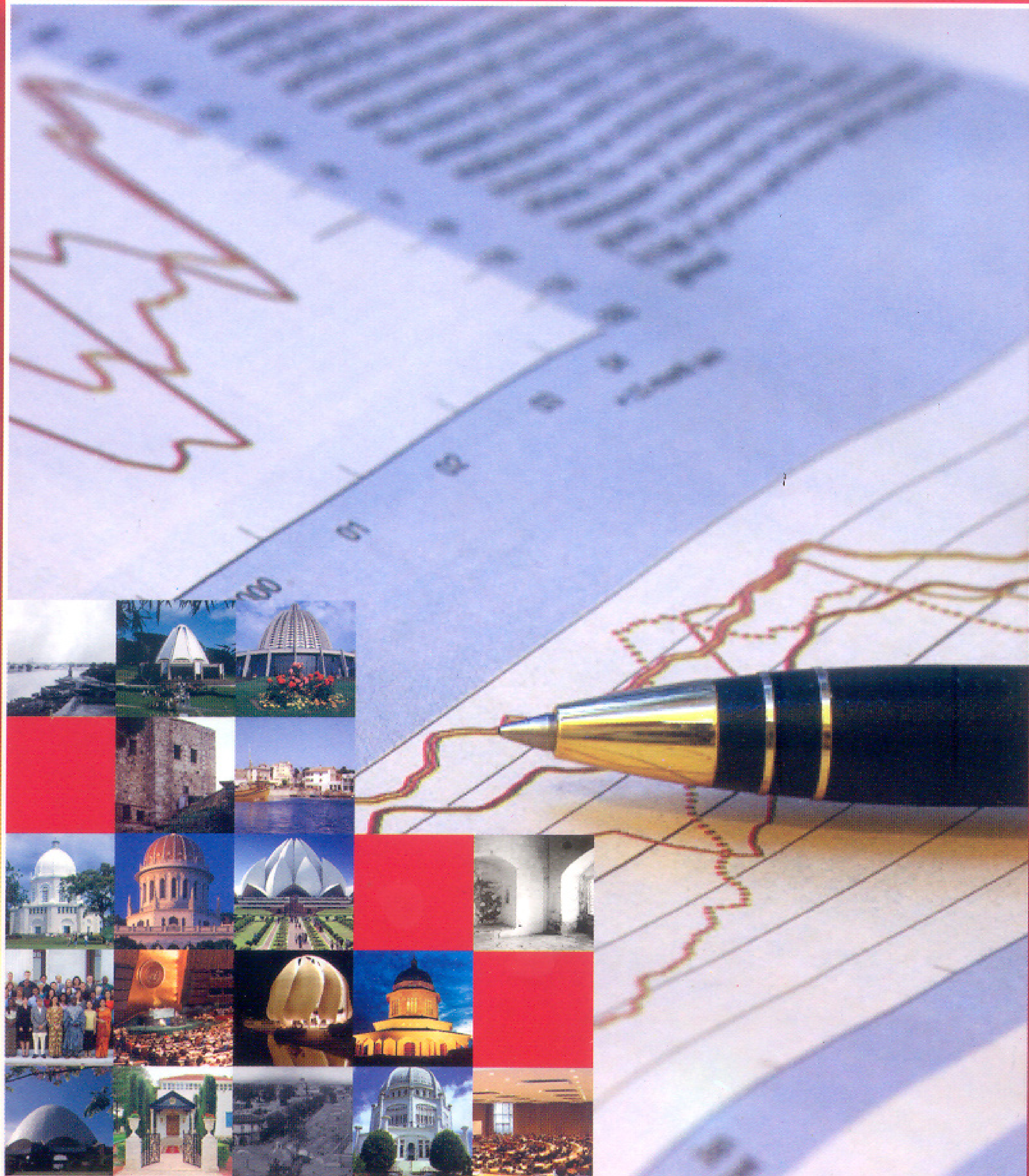
الدين البهائيّ

أضواء على
ازدهار الترقيّ الماديّ والروحاني



الـديـن البهـائيّ

أضــــواء علــــى ازدهار الترقيّ الماديّ والروحانيّ

كن في النعمة منفقاً وفي فَقْدها شاكراً وفي الحقوق أميناً وفي الوجه طلْقاً وللفقراء كنزاً وللأغنياء ناصحاً

(بهــاء اللـــه)

إلى الباحث عن الحقيقة بإنصاف
إلى من فتح عقله ليلج نور الحقيقة إلى فؤاده
إلى من يرى ببصره وبصيرته
إلى القارئ بعقله وقلبه

نقدّم هذا الكتيّب



المحتــوى

الصفحة

«والذين يتلون آيات الرحمن بأحسن الألحان أولئك يُدركون منها ما لا يعادله ملكوت مُلك السموات والأرضين»

(بهاءالله)



مشرق أذكار ويلمت- إلينوي/ الولايات المتحدة الأميركية . افتُتح سنة ١٩٥٣م

مقـدّمـــة

«يا أهل الأرض، لا تجعلوا دين الله سبباً لاختلافكم إنه نُزِّل بالحق لاتّحاد مَن في العالم»

(بهاءالله)

ليست البهائيّة طائفة أو فرقة منشعبة، بل دين يأخذ مكانته بين الأديان العالميّة المستقلة. يؤمن البهائيّون إيماناً راسخاً بوحدانيّة الله وفردانيّته حبّاً به وطاعة لأمره، وإنه الأحد الصمد لا شريك له ولا نظير ولا سبيل لمعرفة ذاته، ولذلك تموّجت أبحر فضله على الوجود جوداً ورحمة بإرسال الرسل والأنبياء وجعلهم مظاهره ومطالعه في عالم الخلق، وقدّر لنا في معرفتهم معرفته وفي الإيمان بهم إقرار به تعالى، والإعراض عنهم وإنكارهم إنكار له. فكلّ أمّة آمنت برسول الله في عصرها فكأنّما جدّدت إيمانها بالله واعترافها بوحدانيّته، ذلك لأنّ رسل الله هم مظاهر أمره والنّاطقون باسمه. وعليه، فإنّ البهائيّين يؤمنون بجميع الرّسل والمظاهر الإلهيّة من الأول الذي لا أول له إلى الآخر الذي لا آخر له لأنهم جميعاً شموس لحقيقة إلهيّة واحدة تشرق على البشريّة من عصر إلى عصر بتقدير إلهيّ وهم بذلك في جوهرهم واحد وإن اختلفوا شكلاً وإسماً، وهذا هو أصل التّوحيد.

إنّ فيض الحق ليس له انتهاء طالما أنّ الكلمة الإلهيّة المنزلة من السّماء هي خبز الحياة للإنسان – وتلك هي الحياة الحقيقيّة – ولايمكن لباب الرّحمة الإلهيّة هذا أن يُغلق أو يُختم.

ورسل الله هم حلقات في سلسلة متّصلة لا نهاية لها حتى تنقل البشريّة من مرحلة إلى أخرى في مسيرة تطوّرها الفكريّ والروحيّ صانعة حضارة دائمة التطور يتوازن فيها التقدم الماديّ والروحيّ معاً. فهل لكلمات الله من نفاد؟!

«قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفدَ البحر قبل أن تَنفَدَ كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مَدداً».

(القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية ١٠٩)

والدّين البهائيّ وهو الأحدث في سلسلة الأديان العالميّة المستقلّة وثانيها انتشاراً جغرافياً في العالم بعد المسيحيّة، ظهر قبل أكثر من قرن ونصف ويعتنقه الملايين من كافة الطبقات والأعراق والأجناس والأديان وينتشرون في كافّة أرجاء المعمورة

تجمعهم عقيدة واحدة تدعوهم بأن:

«عاشروا مع الأديان كلها بالرَّوْح والريحان»

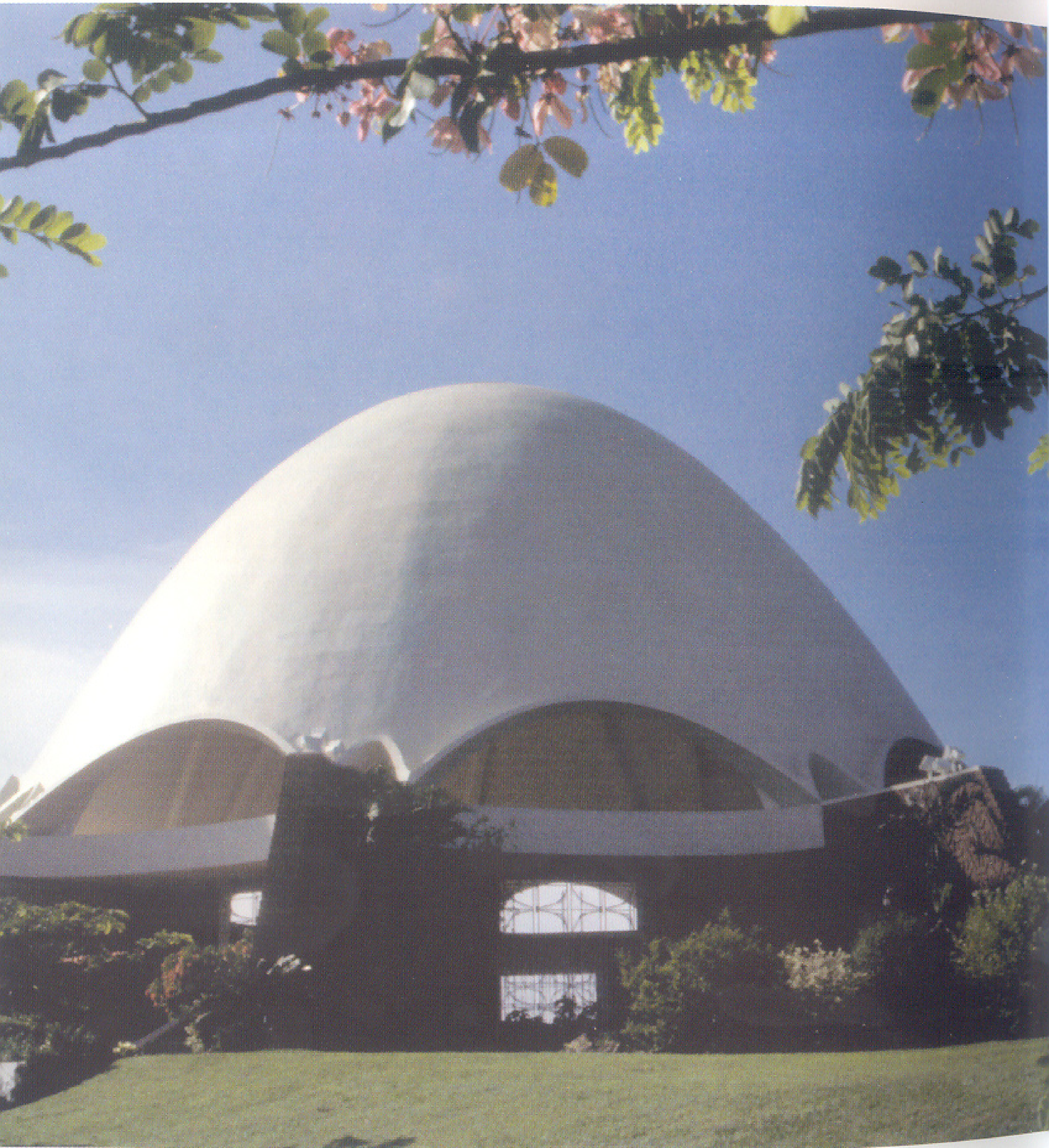
ويتوجّه البهائيّون إلى مرجع واحد في جميع شؤونهم هو بيت العدل الأعظم، وبذلك حافظ الدين على نقاء الكلمة الإلهيّة المنزلة وعلى وحدة أتباعه وحماهم من الانقسام والتشيّع بالرغم ممّا عصف بهم من فتن واضطرابات بقصد النيل من وحدتهم مثل من سبقهم من المؤمنين في العصور السابقة.

يضمّ الدّين البهائيّ نظاماً إدارياً عالمياً فريداً من نوعه سنأتي على ذكره لاحقاً. والآثار الكتابيّة البهائيّة وما يقوم به البهائيّون من جهود ونشاطات إنما تطال جميع مناحي الحياة المعاصرة؛ من تفكير جديد نحو تقدير الثّقافات بأنواعها، وضرورة الحفاظ على التوازن البيئيّ واللامركزية في اتخاذ القرارات، والتزام مقدّس بالحياة العائليّة والقيم الأخلاقيّة، والدعوة إلى العدالة الاجتماعيّة والاقتصادية في عالم أصبح الكلّ فيه جيراناً في عيش وأمن مشتركيْن.

فما هي البهائيّة وأهدافها ومبادئها؟

«قُل مشرق الأذكار إنّه كلّ بيت بُني لذكري في المدن والقرى كذلك سمّي لدى العرش إن أنتم من العارفين»

(بهاءالله)



مشرق أذكار بنما- أميركا الوسطى. افتُتح سنة ١٩٧٢م

البابيّة فجر ظهور البهائيّة

في أواسط القرن التاسع عشر شوهد تسارع لعجلة التقدم العلميّ والصناعيّ بشكل مذهل مع توالي النكبات والكوارث الطبيعية والحروب بشكل لفت الأنظار وجعل الكثيرين في الشرق والغرب يرجعون إلى كتبهم المقدسة يستقرئون فيها ما قد يوضّح دلالاتها ويجيب عن تساؤلاتهم. فاهتدى بعضهم إلى أنها علامات مجيء الموعود المنتظر المذكور في الكتب المقدّسة وإشارات لقرب مجيئه. فأخذ الكثير منهم في البحث والاستقصاء بفكر منفتح.

ففي إيران، التي كانت غارقة في الفساد والجهل والتعصّبات التي أصابت فرقها الدينية المتجادلة، أعلن شاب من شيراز اسمه **علي محمد** بأنه القائم الموعود المنتظر وتلقّب فيما بعد بلقب الباب مما حدا بالكثير من المفكّرين والعلماء وعامّة النّاس أن يؤمنوا برسالته بعد تحرّي حقيقتها. كان ذلك عام ١٨٤٤م.

البـــاب

ولد حضرة الباب في شيراز بإيران عام ١٨١٩ م في أسرة تنتمي للعترة النبوية الشريفة. اشتهر في طفولته بالنباهة وحدّة الذكاء، وفي شبابه عُرف عنه قدرته الفائقة على حلّ أكبر المعضلات الدينيّة مع أنه لم يَتلقَّ إلاّ التّعليم الأوليّ البسيط. اشتغل بالتجارة مع خاله، فاشتهر بالاستقامة والصدق ونُبل الأخلاق. وعندما بلغ الخامسة والعشرين أعلن دعوته، وأنه قد بُعث بوحي إلهي ليمهّد الطريق ويبشّر الناس بمجيء مَن هو أعظم منه، موعود كل الأمم **حضرة بهاءالله**، صاحب الرّسالة البهائيّة. وعليه، تعتبر البابية فجر ظهور البهائيّة كما يسبق الفجر طلوع الشّمس ولا يمكن الفصل بينهما من حيث الجوهر.

انتشرت دعوة حضرة الباب في طول البلاد وعرضها كالنّار في الهشيم، لأن كثيراً من العقول كانت مترقبة ومهيأة، وجذبت إليها نفراً من جهابذة العلماء والمفكّرين وعامّة النّاس، الأمر الذي تنبّه إليه علماء الدّين المتنفذون ورجال السلطة فقاموا عليه بالتّحريض واتباع أساليب الاضطهاد المختلفة متّهمين إياه بالكفر، وبذلك ابتدأ فصل



المقام الأعلى الذي يضم رفات حضرة الباب. جبل الكرمل– مدينة حيفا

دام في حياة البابيين شهد أقسى أنواع التّعذيب والقتل والتنكيل بكل وحشية حتى فاق عددً من استشهد منهم العشرين ألفاً. ومع ذلك تضاعف عدد المؤمنين بالدّعوة الجديدة مما دفع السلطات الدينيّة والمدنيّة في إيران إلى التخلّص من حياة حضرة الباب بعد أن عانى قسوة النّفي والحبس سنوات عدة. فأعدم في ساحة ثكنة عسكرية عام ١٨٥٠م ظنّاً منهم أن نور الله سوف يطفأ. إلاّ أن الدّين الجديد أخذ ينتشر والأتباع يكثرون، لم يقاوموا ولم يرفعوا سيفاً، بل بالحبّ جذبوا إليهم قلوب الكثيرين، وبثباتهم وصبرهم برهنوا على صدق عقيدتهم ممّا دفع الكثيرين إلى الإيمان بدعوة حضرة الباب وقدّموا حياتهم فداءً لها. في السجن أنزل عليه كتابه الرّئيس «البيان»، ومعظمه يدور حول تمجيد من سيظهره الله وبيان عظمته وضرورة الإيمان به، كما كتب كثيراً من الرّسائل الفقهيّة وتفاسير الآيات القرآنية وفي شتّى المواضيع العرفانيّة. بعد استشهاد حضرة الباب حرص الأتباع على نقل رفاته الطاهرة من مكان إلى مكان داخل إيران إلى أن استقر في مقام رفيع شُيّد على جبل الكرمل بحيفا.

بهاءالله

اسمه ميرزا حسين علي ولقبه **بهاءالله**. ولد في طهران عام ١٨١٧ م من أب كان يعمل وزيراً في بلاط الشاه. اشتهر والده بسمعته الطيّبة وثروته ومكانته الاجتماعيّة الرفيعة. تلقّى حضرة بهاءالله تعليمه الأوّلي في المنزل كعادة أبناء الوزراء، وبعد وفاة والده عُرض عليه منصب وزاريّ إلاّ أنه رفضه وترك رغد العيش ليكرّس حياته لخدمة الفقراء والمساكين فلقّبوه بأبي الفقراء. بعد استشهاد حضرة الباب اجتاحت إيران موجات من التقتيل والتنكيل والتّعذيب أصابت الألوف من أتباعه، وحيث إن حضرة بهاءالله كان الشخصيّة الأبرز في دفاعه عن حضرة الباب ودعوته، ومن القادة البارزين للبابيين، فقد نالته يد السلطات وزجّت به مع بعض المؤمنين عام ١٨٥٢م في زنزانة مظلمة تحت الأرض كانت حفرة لجمع المياه العادمة لحمام عموميّ في طهران بقصد التّخلص من حياته. قُيّد حضرة بهاءالله في عنقه وقدميه بسلاسل ثقيلة يبلغ وزنها المائة رطلٍ وُصلت بأصحابه أيضاً. في تلك الحفرة الكريهة حدث ما قُدّر له أن يكون منعطفاً في تاريخ البشريّة نحو الأخذ بيدها من ظلمات الحروب والمنازعات ومختلف الأمراض الاجتماعيّة التي فتكت بجسدها عبر القرون إلى نور الوحدة والاتّحاد والسلام والازدهار. في تلك الظروف القاسية نزل الوحي الإلهي على حضرة بهاءالله، ولنستمع إلى كلماته التالية:



البهجة- مرقد حضرة بهاءالله-قبلة البهائيين-صعد حضرة بهاء الله سنة ١٨٩٢م، وهو لا يزال سجيناً في عكاء

«وبالرّغم من أنّ النّوم كان عزيز المنال من وطأة السّلاسل والروائح المنتنة حيث كنتُ رهين سجن أرضِ الطّاء (طهران)، إلاّ أنني كنتُ في هجعاتي اليسيرة أحسّ كأنّ شيئاً ما يتدفّقِ من أعلى رأسي وينحدر على صدري كأنّه النّهر العظيم ينحدر من قُلّة جبل باذخ رفيع إلى الأرض فتلتهب جميع الأعضاء لذلك. في ذلك الحين كان اللسان يرتّل ما لا يقوى على الإصغاء إليه أحد»

(مترجم عن الفارسيّة)

وفي مقام آخر يصف حضرة بهاءالله تلك اللحظات بقوله:

«فلما رأيت نفسي على قطب البلاء سمعت الصّوت الأبدع الأحلى من فوق رأسي. فلمّا توجّهتُ شاهدتُ حوريّة ذكر اسم ربي معلّقة في الهواء أمام الرّأس، ورأيت أنها مستبشرة في نفسها كأنَّ طراز الرضوان يظهر من وجهها ونضرة الرّحمن من خدّها. وكانت تنطق بين السموات والأرض بنداء تنجذب فيه الأفئدة والعقول، وتبشّر كلّ الجوارح من ظاهري وباطني ببشارة استبشرتْ بها نفسي وعباد مكرمون. وأشارت بإصبعها إلى رأسي وخاطبت مَن في السّموات والأرض: تالله هذا لمحبوب العالمين ولكن أنتم لا تفقهون. هذا جمال الله بينكم وسلطانه فيكم إن كنتم تعرفون، وهذا سرّ الله وكنزه، وأمر الله وعزّه لمن في ملكوت الأمر والخلق إن كنتم تعقلون»

وتلك هي دعوته السريّة التي دامت نحواً من عشر سنوات.

قضى حضرة بهاءالله في هذه الزنزانة ما يقرب الأربعة أشهر، ثم أُطلق سراحه شريطة أن يغادر موطنه إيران، فاختار بغداد التي وصلها عام ١٨٥٣م مع أفراد عائلته وجمع من البابيّين ولم يكن قد أعلن عن نفسه بعد بأنه المظهر الإلهي الذي بشّر به الباب. أما البابيون فكانوا يتوجهون إليه كقائد اتّصف بالحكمة وسعة العلم. أقام في العراق عشر سنوات اتّصل فيها بعلماء الشيعة والسنّة والمفكرين ورجال الدولة ونال إعجاب الكثيرين منهم وتقديرهم لسعة علمه وقدرته الفائقة على حلّ المعضلات والرموز الدينيّة في الكتب المقدّسة وتفسيرها. آمن به الكثيرون مما حدا بالحكومة الإيرانيّة أن تضغط على الحكومة العثمانيّة لنقل حضرة بهاءالله إلى العاصمة القسطنطينية (استانبول) حتى يكون وجماعته تحت إشراف السلطات مباشرة. وقبل رحيله في شهر نيسان/أبريل



منظر عام لقلعة عكاء- المكان الذي سُجن فيه حضرة بهاءالله

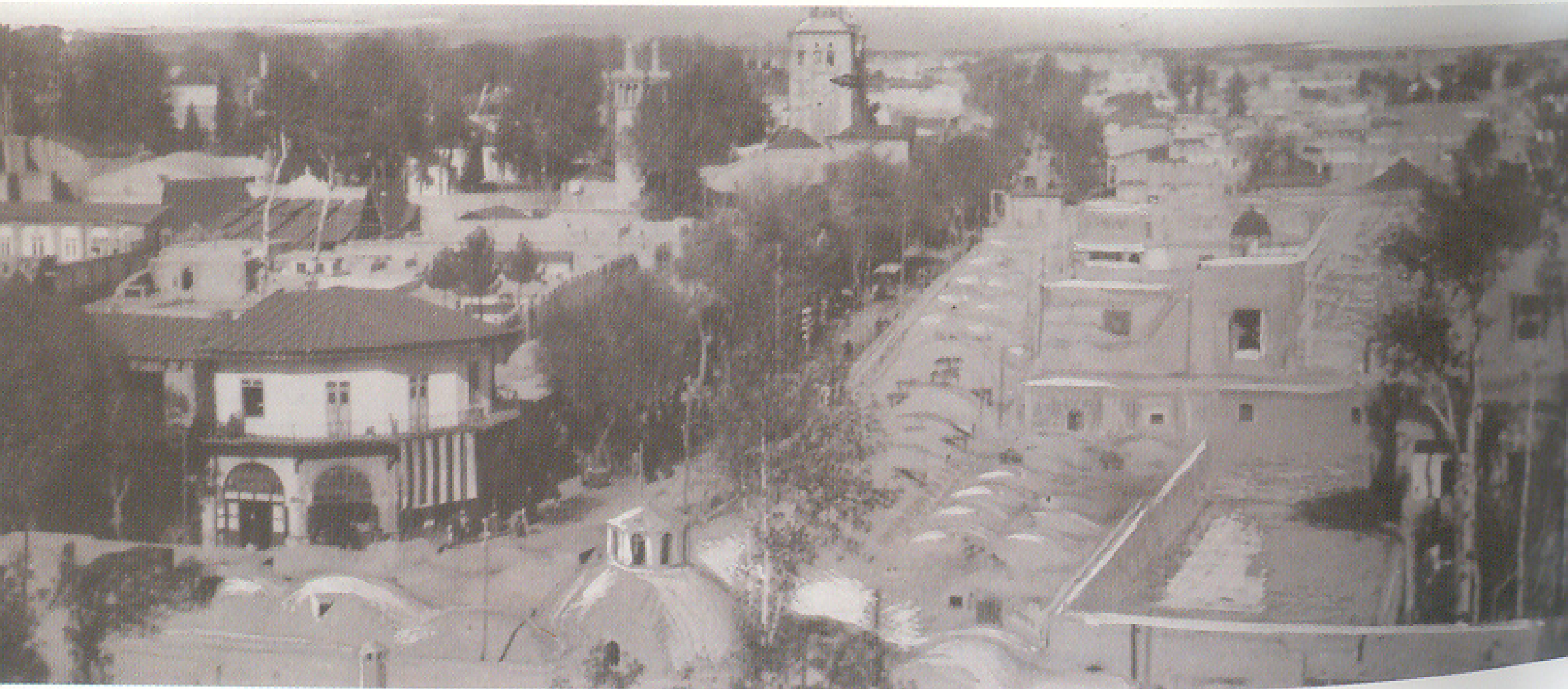
١٨٦٣م أعلن دعوته العلنيّة أمام جمع من أصحابه بأنه الموعود المنتظر الذي بشّر بمجيئه الباب محقّقاً الوعود الإلهيّة في الكتب السماويّة. وهكذا غادر حضرة بهاءالله ومرافقوه بغداد في جوّ مؤثّر وسط دموع مودّعيه من رجال الدولة والعلماء والأعيان وعامّة الناس بكل إجلال واحترام.

في استانبول حدث عين ما حدث في بغداد إذ ارتفع صيت أمره وانضمّ إليه أتباع من كل الطّبقات والأجناس، الأمر الذي أرعب السلطات الإيرانيّة والعثمانيّة معاً فصدر الأمر بنفيه ثانية إلى أدرنه حيث قضى فيها أربع سنوات ونيّف، عرف الدّين خلالها طريقه إلى قلوب الكثيرين من مختلف الطّبقات والخلفيات المذهبيّة مما حدا بالسلطات العثمانيّة إلى نفيه إلى عكاء أخرب مدن الدنيا وأنتنها ماءً وأردؤها هواءً، حيث كانت آخر سجن يُرسَل إليه المجرمون وقطّاع الطّرق بقصد التّخلص من حياتهم.

وصل حضرة بهاءالله وعائلته وبعض أصحابه إلى عكاء في ٣١ آب/أغسطس عام ١٨٦٨م ووضعوا في ثكنة عسكريّة في ظروف قاسية صبّت عليهم صنوف الإساءة والآلام طوال سنتين داخل أسوار المدينة، فتوفي بعضهم نتيجة المرض. وبسبب احتياج الحكومة العثمانيّة للثكنة العسكريّة، نُقل حضرة بهاءالله وأسرته إلى منزل منفرد صغير والباقون إلى خان في المدينة. بقي حضرة بهاءالله في هذا المنزل سبع سنوات في غرفة صغيرة مع الإقامة الجبريّة، وبعد ذلك سُمح له بالإقامة في قصر يُدعى البهجة، وهناك استطاع حضرته أن يلتقي بجميع المؤمنين والزّائرين على اختلاف أصولهم. توافد عليه طلاب الحقيقة ونفر من الموظفين والأعيان وازدادت مكانته إجلالاً واحتراماً. لم يكن في الظاهر سجيناً بل وكأنه ملك الملوك. تغيّرت معاملة الأهالي له بفضل ما لمسوه منه من حبّ وإخلاص ومساعدة، واستطاع أحد المستشرقين الغربيين، وهو إدوارد براون – البروفسور في جامعة كمبردج– أن يحظى بمحضره في قصر البهجة حيث خاطبه حضرته بالكلمات التّالية:

«الحمد لله إذ وصلت ... جئت لترى مسجوناً ومنفياً ... نحن لا نريد إلا إصلاح العالم وسعادة الأمم، وهم مع ذلك يعتبروننا مثيرين للفتنة والعصيان ومستحقّين للحبس والنفي ... فأيّ ضرر في أن يتّحد العالم على دين واحد وأن يكون الجميع إخواناً، وأن تستحكم روابط المحبّة والاتحاد بين بني البشر، وأن تزول الاختلافات الدينية وتمحى الاختلافات العرقية؟ ... ولا بدّ من حصول هذا كلّه، فستنقضي هذه الحروب المدمرة والمشاحنات العقيمة، وسيأتي «الصلح الأعظم» ... ألستم تحتاجون إلى

صورة تاريخية للمنظر الداخلي لغرفة حضرة بهاءالله في سجن عكاء



صورة لمدينة طهران التي سُجن فيها حضرة بهاءالله لأول مرة عام ١٨٥٢م

ذلك في أوروبا أيضاً؟ أليس ذلك ما تنبّأ به السيّد المسيح؟ ومع ذلك فإنّا نرى ملوككم وحكّامكم ينفقون خزائنهم على وسائل تدمير الجنس البشري بدلاً من إنفاقها على ما يؤدي إلى سعادته... ولا بدّ من زوال هذه المشاحنات والبغضاء وهذا السّفك للدماء وهذا الاختلاف، حتى يكون جميع النّاس جنساً واحداً وأسرة واحدة، فلا يفتخر الإنسان أنه يحبّ وطنه بل يفتخر بأنه يحبّ جنسه...»

ومما أفاض به قلمه الأعلى توضيحاً للحكمة من معاناته طيلة حياته:

«قد قُيّد جمال القِدَم (حضرة بهاءالله) لإطلاق العالم وحُبس في الحصن الأعظم لعتق العالمين، واختار لنفسه الأحزان لسرور مَن في الأكوان هذا من رحمة ربّك الرّحمن الرّحيم. قد قبلنا الذلّة لعزّكم والشّدائد لرخائكم يا ملأ الموحّدين...»

(منتخبات من آثار حضرة بهاءالله ص ٧١)

«إنا نحبّ أن نرى كل واحد منكم مبدأ كل خير ومشرق الصلاح بين العالمين. آثروا إخوانكم على أنفسكم... إنه أنفق نفسه لإصلاح العالم إنه لهو المنفق العزيز المنيع...»

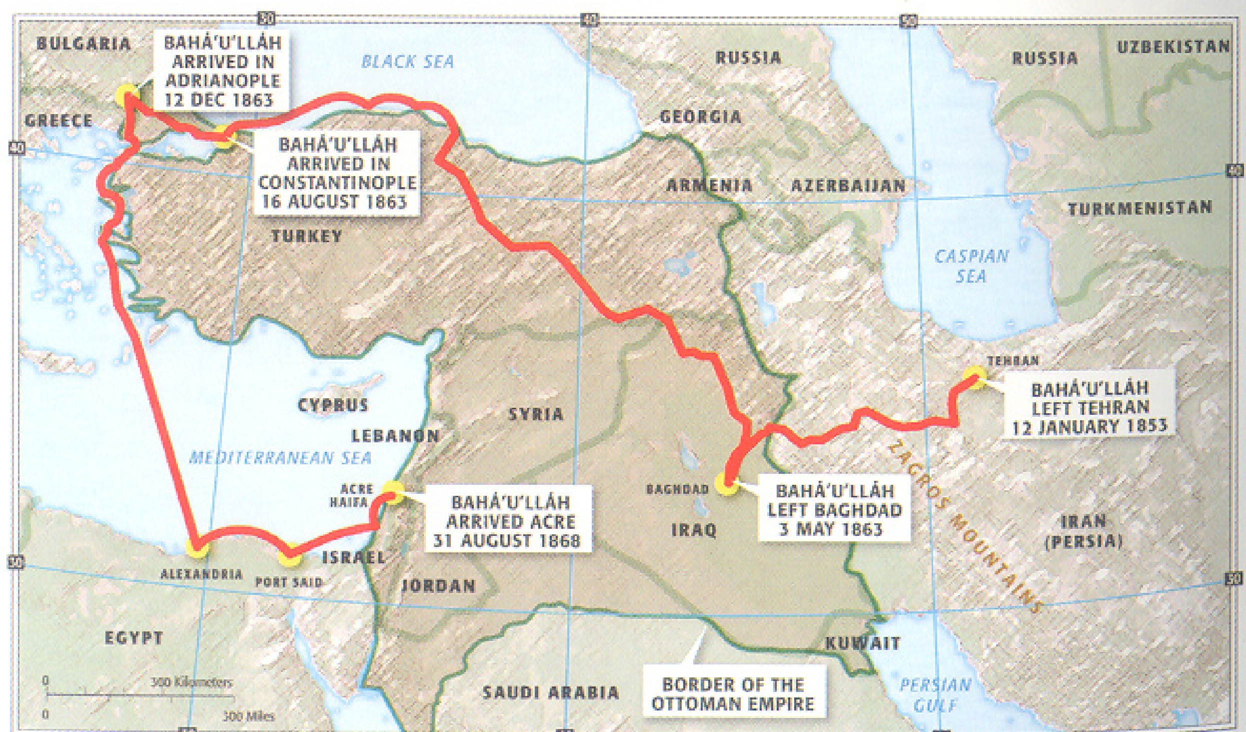
(المصدر السابق ص ٢٠٢)

«بِذلّتي ظهرت عزّة الكائنات وبابتلائي أشرقت شمس العدل على العالمين...»

(المصدر السابق ص ٧١)

قضى حضرة بهاءالله أواخر أيام حياته في الأرض المقدّسة بعد سجن ونفي داما أربعين عاماً، وصعدت روحه الطاهرة في ٢٩ أيار/مايو عام ١٨٩٢م وهو في الخامسة والسبعين من عمره بعد إصابته بالحمى. ووُري جثمانه الطاهر في قصر البهجة بعكاء ويعتبر مرقده قِبلة البهائيّين في العالم في صلواتهم ويزوره الكثيرون من أنحاء العالم.

صورة تاريخية لمدينة بغداد



خارطة سير رحلة نفي حضرة بهاء الله

طهران: ١٨٥٣م / بغداد: ١٨٥٣-١٨٦٣م / القسطنطينية - أدرنة: ١٨٦٣-١٨٦٨ م / عكاء ١٨٦٨-١٨٩٢م

استمرت فترة التنزيل على حضرة بهاءالله أربعين سنة أثرى فيها البشريّة بما يناسب كل شأن من شؤونها، فنزلت الآيات والأحكام والألواح والكتب التي لو جُمعت لملأت المائة مجلّد. وقد تناولت شؤون الفرد وتهذيبه وتقرّبه إلى الله، ثم شؤون تنظيم المجتمع محليّاً وإقليمياً وعالميّاً، بالإضافة إلى تفسيره لما جاء في الكتب المقدسة من رموز إلهيّة. كما وضع أسس نظم العالم الجديد الذي سيعمل على إعادة تشكيل بنية المجتمع الإنسانيّ في بعض كتاباته وضّح طريق التّقديس ورحلة الرّوح في تقرّبها إلى الله وأسفارها الروحانيّة، وتطرّق إلى نواح فلسفيّة عميقة كما نظم قصائد شعريّة صوفيّة. ومن أهم آثاره في بغداد «الكلمات المكْنونة» وهي جوهر الحِكَم والمُثل والفضائل الإلهيّة التي يجب أن تظهر من مكنونات الإنسان، وهي خلاصة الهداية الروحيّة التي جاءت بها المظاهر الإلهيّة السابقة، ويخاطب فيها مباشرة روح الانسان. والكتاب الثاني «الإيقان» شارحاً فيه جوهر دين الله وأهدافه مستشهداً بآيات من القرآن الكريم والكتاب المقدس بعهديه، ويصوّر لنا الرسل والأنبياء على أنهم جميعاً واسطة واحدة لتنفيذ تدبير إلهيّ للبشريّة مستمر لا انقطاع له، وهو العروة الوثقى، هدفهُ إيقاظ ضمير الانسان حتى يستطيع أن يدرك مكنوناته من طاقات روحيّة وفكريّة وخلقيّة من عصر إلى آخر، وأن كل إنسان اليوم مسؤول عن اكتشاف الحقيقة بنفسه لأن دين الله لا يورّث. ثم وجّه رسائله الشهيرة إلى ملوك العالم ورؤسائه والرّموز الدينيّة فخاطب: البابا بيوس التاسع، نابليون الثالث إمبراطور فرنسا، الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا، الكسندر الثاني إمبراطور روسيا، ناصر الدّين شاه سلطان إيران، عالي باشا الصدر الأعظم العثماني، ويلهلم الأول قيصر ألمانيا، فرانسوا جوزيف ملك النمسا، وإلى رؤساء الجمهوريات في أمريكا وخطاباً آخر عاماً موجّهاً إلى الملوك والسلاطين في العالم، يدعوهم فيه إلى تحرّي حقيقة أمره وأن يتّصفوا بالعدل ويكفّوا أيديهم عن الظلم، وأنذرهم إن لم يستنصحوا سيأخذهم قهر الله من كلّ الجهات، وهي الإنذارات التي تمّ تحقّقها بشكل مذهل شهدت به صفحات التاريخ في الشّرق والغرب على ما آلت إليه أحوال هؤلاء الحكام والرؤساء وما يعاني منه عالم اليوم.

لقد أدان حضرة بهاءالله بكلّ شدّة تلك الحواجز التي أقامتها الأنظمة الدينيّة على اختلافها بين المظهر الإلهيّ وعامّة الناس. فالمعتقدات المبنيّة على الأوهام والخرافات والأعراف والعادات والتّقاليد التي غشت جوهر الدين وخفتت نوره، كانت باستمرار تعطّل



صورة لميناء غاليبولي في تركيا، حيث أمضى حضرة بهاء الله و(٧٠) من مرافقيه مدة ثلاثة أيام في غاليبولي في آب ١٨٦٨ في طريقهم إلى مدينة عكاء

مسيرة التدبير الإلهيّ الذي جاء لتخليص البشريّة من انحدارها الخلقيّ والروحيّ حتى إنّ العقل، وهو المنحة الإلهيّة الكبرى للإنسان وبه يكتشف الحقيقة، قد تعطل واتّصف بالكفر والإلحاد إن هو أراد استقراءً جديداً أو بحثاً في كتبه المقدّسة، وبذلك انهار نهائياً ذلك الحوار البنّاء بين العلم والدين، وهو ما يعدّ أساس قيام الحضارة الإنسانيّة التي توفّر السعادة والازدهار للجنس البشريّ.

في عكاء أُنزل على حضرة بهاءالله الكثير من الآيات والألواح الهامّة من ضمنها **الكتاب الأقدس** أمّ الكتاب في الدورة البهائيّة، ويضم بين دفّتيه الأحكام التشريعيّة الرئيسة والمبادئ الواجب اتباعها وإطاعتها وأساس النظام الإداريّ الجديد الذي يُعدّ جنين النظام العالميّ للمستقبل. ولإعطاء لمحة عن المواضيع التي تناولها الكتاب الأقدس ندرج في الفقرات الثلاث التالية ما ورد في الكتاب الأقدس/ وصف الكتاب الأقدس صفحة ت:

في هذا الكتاب أعلن حضرة بهاءالله مجيء «النّاموس الأكبر» إلى ملوك الأرض وسلاطينها، وأسماهم «المماليك»، ونادى نفسه «مالك الملوك»، ونفى أيّ قصد للاستيلاء على ممالكهم، واختصّ نفسه بقلوب عباده، وحذّر رؤساء الدّين في العالم من أن يقيسوا كتاب الله بما لديهم من موازين، وأكّد أنّ كتاب الله هو «قسطاس الحقّ بين الخلق»، وأمر فيه بتأسيس «بيت العدل»، وحدّد وظائفه، وعيّن موارده، وسمّى أعضاءه «رجال العدل»، و«وكلاء الله»، و«أمناء الرّحمن»، ونوّه بمن سيصبح «مركز العهد والميثاق»، وخوّله حقّ تفسير آثاره المقدّسة، وأشار ضمناً إلى نظام ولاية الأمر، وشهد بالتّغيير الجذريّ الّذي سيحقّقه نظامه العالميّ، وأعلن أن للمظهر الإلهيّ «العصمة الكبرى»، وأبان أنّ هذه العصمة هي من الصّفات الملازمة لمن يبعثه الله، ولا يشاركه فيها غيره، وأكّد استحالة مجيء مبعوث إلهيّ آخر قبل انقضاء ما لا يقلّ عن ألف سنة.

وعلاوة على ذلك، فرض في هذا الكتاب الصّلاة، وحدّد وقت الصّوم ومدّته، ورفع حكم الصّلاة جماعة إلاّ في صلاة الميّت، وعيّن القبلة، وسنّ حقوق الله، وشرّع أحكام المواريث، وأمر بإنشاء مشارق الأذكار، وثبّت الضّيافة التّسع عشريّة والأعياد البهائيّة وأيّام الهاء، وألغى نظام الكهنوت، وحرّم الرّقّ والرّياضات الشّاقة والتّسوّل والرّهبنة والتّكفير عن الخطايا وصعود المنابر وتقبيل الأيدي، ومنع تعدّد الزّوجات، وأوصى بالرّفق بالحيوان، ونهى عن التّكاسل والتّواكل والغيبة والافتراء، واستهجن الطّلاق، وحرّم القمار وتعاطي الأفيون والخمر وغيره من المسكرات، وحدّد عقوبة القتل العمد وإحراق البيوت والزّنا والسّرقة، وأبرز أهمّيّة الزّواج وعيّن شروطه الأساسيّة، وأوجب الاشتغال بحرفة

أو مهنة، ورفع قدر الاشتغال بأحدهما إلى مرتبة العبادة، وأكّد ضرورة تعليم الأطفال، وكلّف كلّ شخص بكتابة وصيّة، وأوجب ضرورة طاعة الحكومة.

إلى جانب هذه الأحكام، دعا حضرة بهاءالله أتباعه ليعاشروا أهل جميع الأديان بالرَّوْح والرَّيحان دون تفرقة أو تمييز، وحذّرهم من التّعصّب والفتنة والغرور والجدال والنّزاع، وأمرهم بالنّظافة التّامة والصّدق المطلق والعفّة الخالصة والجدارة بالثّقة ودماثة الخلق والكرم والوفاء والصّبر والعدل والإنصاف، وأوصاهم بأن يكونوا «كالأصابع في اليد» و«الأركان للبدن»، وأهاب بهم أن ينهضوا لخدمة أمره، ووعدهم بنصره المبين. وفضلاً على ذلك، فقد أسهب في بيان عدم استقرار شيءون البشر، وأعلن أن الحرّيّة الحقّة هي في امتثال الإنسان لأوامر الله، وحذّرهم مغبّة التّهاون في العمل بأحكامه وحدوده، وفرض الواجبين المتلازمين: أيّ «عرفان مشرق الوحي» واتّباع «ما أمر به من لدى المقصود»، مؤكّداً أنّهما معاً «لن يُقبل أحدهما دون الآخر». (انتهى الاقتباس)

نزّلت آثار حضرة بهاءالله باللغتين العربية والفارسية؛ ستّون بالمائة منها بالعربيّة وأربعون بالمائة بالفارسيّة. ومع أن حضرته لم يدخل المدارس فقد كتب باللغتين بأسلوب رصين بليغ جميل، وترجمت آثاره الأساسية إلى أغلب لغات العالم الحية، وبعض آثاره ترجمت إلى أكثر من ثمانمائة لغة ولا زالت عملية الترجمة مستمرة.

كان النفي والإبعاد الذي تعرّض له حضرة بهاءالله بنظرٍ أعدائه وسيلة لإطفاء نوره، ولا يدرون أن المشيئة الإلهيّة هي التي دبرت ذلك انتشاراً لدينه وإعلاءً لأمره وكلماته، وهي حكمة إلهية لازمت الرسل من قبل. وإذا استعرضنا أحداث الماضي وتأملنا فيها كم كانت نوايا أعداء حضرة بهاءالله مسخّرة في نفيه إياه نحو هدف القضاء عليه وعلى نفوذه ودينه، وكيف أنها أفضت في النهاية إلى أن تكون الأرض المقدسة دون غيرها آخر مطافه، وفلسطين التي تقدّسها أديان التوحيد، والتي كانت ملتقى عوالم الله بعالم الإنسان، أصبحت مكاناً تعلقت به آمال البشر في تحقق النبوءات.

ومن فضل هذا التدبير الإلهي الذي أتى به حضرة بهاءالله أنْ ضمِن للدين وأتباعه من بعده الوحدة والاتحاد ونقاء الكلمة الإلهيّة على مرّ العصور، فخطّ بيده وصيته التي تعتبر عهده وميثاقه مع أتباعه وعيّن فيها ابنه الأرشد **عباس** الذي اختار لنفسه لقب «**عبدالبهاء**» خليفة من بعده ومركزاً لعهده وميثاقه والمبيّن الأوحد لتعاليمه وآياته وعلى الكل التوجه إليه بكمال الطاعة. ولنلق هنا بعض الضوء على ميثاق الله.

الميثاق الإلهي

إن الميثاق الإلهي هو الوعد السماوي باستمرار الهداية الربانية لبني الإنسان على مرّ العصور والدهور بإرسال الرسل والأنبياء هدايةً للنفوس وتنظيماً للمجتمع، ويتضمن عهداً من الإنسان يشمل الطاعة القلبيّة الخالصة وفاءً وإخلاصاً، وهو الميثاق العام أو العروة الوثقى التي لا انفصام لها. وهناك الميثاق الذي يعقده الرسول مع أتباعه في تعيين من يخلفه من بعده استمراراً لتلك الهداية المعصومة. ففي كافة الأديان الأخرى حصلت بعد صعود المظهر الإلهي آلاف المجادلات والمناظرات حول تفسير الكلمات الإلهيّة بين أتباعه، ممّا أدّت لانقسامهم إلى فِرق وشيع متعددة وسبّبت الفُرقة بينهم ونشبت الصراعات والحروب المهلكة. فلم يكن أحد منهم مفوّضاً من قِبل المظهر الإلهي نفسه لتفسير الآيات وحسم الخلافات. كلّ ذلك أدّى إلى ظهور فِرق ومذاهب دينيّة مختلفة.

ميثاق حضرة بهاءالله

يؤمن البهائيّون بأن وحدة الدين البهائيّ المميزة نابعة أصلاً من الوعد الإلهي الذي قطعه حضرة بهاءالله لأتباعه باستمرار الهداية الإلهيّة على الأرض بفضل وصيته التي خطّها بيده وأسماها **كتاب عهدي**، وهذا ما ينفرد به الدّين البهائيّ.

ففكرة **العهد** مألوفة ومعروفة لدى أتباع جميع الأديان، إلاّ أنها اختلفت تطبيقاً في هذا الدين. فهي الهداية بالطاعة، وما ميثاق حضرة بهاءالله إلا تجديد للوعد الإلهي باستمرار هدايته ضمن قنوات نظامه. ويمكن فهم هذا الميثاق بالتحديد في سلسلة ولاية الأمر من بعد حضرة بهاءالله التي آلت إلى حضرة عبدالبهاء ثم حضرة شوقي أفندي ثم إلى بيت العدل الأعظم.

فالوفاء والإخلاص لميثاق حضرة بهاءالله يعنى الطاعة المطلقة لكل كلمة فيه، ومعناه إذعان البهائيّ لسلطات وصلاحيات من يعيّنهم من بعده، وفي رفضه للسلطة نقض للميثاق حتى ولو ادعى الإيمان، وفي هذه الحالة تنظر الهيئة الروحانية في أمره وتعالج الموضوع بكل حكمة.

«طوبى لمن توجه إلى مشرق الأذكار ذاكرًا متذكرًا مستغفرًا»
(بهاءالله)



مشرق أذكار فرانكفورت– ألمانيا / أوروبا. افتُتح سنة ١٩٦٤م

لقد حمى حضرة بهاءالله دينه ومنعه من الانقسام بمنحه قوّة العهد والميثاق. فقبل صعوده كتب وصيّته بخط يده، وأعلن فيها صراحة أنّ على البهائيّين التوجّه إلى حضرة عبدالبهاء من بعده، باعتباره المبيّن الوحيد لكلماته ومركزاً لعهده وميثاقه.

عبدالبهاء

ولد عام ١٨٤٤م، وأدرك منزلة والده وهو بعدُ لا يزال طفلاً في التاسعة من عمره. ذاق مع والده والعائلة مرارة السجن والنفي والإبعاد، وسهر في شبابه على تهيئة ما يعين والده على تحقيق أهداف رسالته. لم تسمح له ظروف النفي والسجن أن يتلقّى العلم في المدارس فتتلمذ على يد والده، وأظهر نباهة وفطنة وذكاء غير مألوف يشهد بذلك ما كتبه من رسائل وما ألقاه من خطب في المجامع العامة في مختلف المواضيع الدينية والفلسفية والعلمية بلغة رصينة وتعبير دقيق باللغتين العربية والفارسية دالة على عمق المعرفة والإدراك لأسرار هذا الكون. وما نشر له حتى الآن يربو على ألف وسبعمائة رسالة تقع في سبع مجلدات تحوي تراثاً خالداً للأجيال القادمة.

لم يتحرر حضرة عبدالبهاء من قيد السجن إلا بعد عزل السلطان عبد الحميد العثماني عام ١٩٠٩م، حيث أُفرج عن المسجونين الأبرياء في الدولة العثمانية. ومع أن حضرته كان في الخامسة والستين من عمره آنذاك، فقد نهض وقام بأسفاره إلى بلاد الغرب والتقى بالمؤمنين هناك وألقى خطبه المشهورة في الكنائس والكُنُس والمجامع والجامعات والتقى بالمفكرين والأدباء والعلماء وناقشهم موضحاً الجوانب الغامضة من **أسرار الدّين والإنسان والكون**، كما تناول مواضيع متنوعة تعبّر عن الفكر البهائيّ روحاً ومعنىً. وركّز في أحاديثه على وحدة الجنس البشري وأنها في طريقها إلى التحقيق، وفي هذا السبيل يجب أن تتأسّس وحدة في السّياسة وفي الفكر وفي الحريّة ثم في الديّن والقوميّة واتحاد بين الأجناس ووحدة في اللغة والخط، وبيّن أنّ أيّ تقدم في العالم يتوقّف على مدى تمسك الفرد والمجتمع بأهداب العدل وقيَم الأخلاق وتسخير المصلحة الخاصة للمصلحة العامة، وأن أسس الرقيّ والحضارة لا تُبنى بالعلم والثروة بل بالتهذيب الديني، وأوضح أن السلام العالمي بعيد المنال ما لم تُنفّذ تعاليم حضرة بهاءالله ومبادؤه الروحانيّة في أرجاء المعمورة، وشدّد على ضرورة زوال التعصبات بجميع أنواعها، وأن الدّين وجد لتآلف القلوب وسموّ الإنسان فلا يجوز تحويله إلى حواجز تفصل أفراد البشر عن بعضهم، ثم وضّح أن الدين منقسم إلى قسمين أحدهما متعلق

بالرّوحانيات وهو الأصل ويتكرر في كل رسالة سماوية والثاني بالمادّيات أي المعاملات وهو الفرع الذي يتغير من شريعة إلى أخرى تبعاً لحاجات الإنسانيّة ومدى استعدادها وقابليتها. ففي الأول تأسيس للفضائل من جديد وبعثٌ للقيم الأخلاقيّة وفي الثاني تنظيم اجتماعي جديد لا بد منه.

حضر مجالس حضرة عبدالبهاء وراسله مشاهير الرجال في العالم أمثال: الكاتب الروسي ليو تولستوي والعالم السويسري أوجست فوريل، والمستشرق أرمينيوس فامبري- أستاذ في جامعة بودابست، والأمير محمد علي، والصدر الأعظم مدحت باشا زعيم الإصلاح السياسي في تركيا، والإمام محمد عبده، والأديب جبران خليل جبران، والمؤرخ والأديب السياسي الأمير شكيب أرسلان، ورائد الصحافة المصرية الشيخ علي يوسف، ومفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت.

وفي ليلة الثامن والعشرين من شهر تشرين الثاني /نوفمبر عام ١٩٢١م صعد حضرة عبدالبهاء إلى الملكوت الأبهى وعمره سبعة وسبعون عاماً. ذاع خبر الوفاة بين محبّيه وتناقلته الصحف المحليّة معبّرة عن شعورها بفداحة الخسارة، وألقيت كلمات التأبين والقصائد من قبل شخصيات دينية ورسمية مرموقة، ودُفن على سفح جبل الكرمل بحيفا.

ولاية الأمر

رحل حضرة عبدالبهاء في وقت لم تكن فيه الجامعة البهائيّة في انتشارها على قدْر يسمح لها بانتخاب الهيئة العليا في نظامها الإداري من قبل جميع البهائيّين آنذاك، وعليه فقد عيّن حضرة عبدالبهاء في ألواح وصاياه حفيده الأرشد حضرة شوقي أفندي ربّاني ولياً لأمر الله ومبيّناً لآياته وراعياً لمصالح الدين والمؤمنين وقيّماً على تنفيذ خطط حضرة عبدالبهاء في استكمال تشييد النظم الإداري الذي وضع أساسه وإطاره حضرة بهاءالله. فعمل حضرته بناء على التفويض الممنوح له على تفسير كلمات المظهر الإلهي وإحكام أمره في كافة أنحاء الأرض.

شوقي أفندي ربّاني

ولد في عكاء في الأول من آذار/مارس عام ١٨٩٧م . بدأ تعليمه في حيفا وانتهى في جامعة أكسفورد. ومن الجدير بالذكر أنّ حضرة عبدالبهاء هو الذي تولّى تربيته وتوجيهه منذ طفولته ووصفه بأنه « أبدع جوهرة فريدة عصماء». كان ذا شخصية قوية لا تأخذه في الحقّ لومة لائم، جريئاً في قول الحق ذا رأي سديد وتحليل عميق ورؤية شاملة وإحساس مرهف. تعلو وجهه المهابة التي لا تخلو من التواضع. كتب بالعربية بأسلوب سلس بليغ وبالإنكليزية بأسلوب رصين جميل. تولّى الأمر عام ١٩٢١م وهو في عنفوان الشباب وقام بأعباء المسؤولية التي ألقيت على عاتقه محافظاً على وحدة الدين ونقائه عاملاً على تنمية الجامعة البهائيّة وانتشارها وتأسيس النظام الإداري في أنحاء العالم بهيئاته ومؤسّساته التي ترعى شؤون البهائيّين في كلٍ قطر. كتب العديد من الكتب والرسائل الموجهة للأفراد والمؤسسات ناصحاً ومرشداً ومبيّناً، كما ترجم العديد من آثار حضرة بهاءالله الأساسية إلى الإنكليزية مما ساعد على انتشار الدين البهائيّ في أنحاء المعمورة، وتأسّست في عهده المحافل الروحانية المحليّة والمركزيّة بالانتخاب السري الحرّ. وفي الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٥٧م وافته المنيّة. وبانتهاء ولايته جاء دور الهيئة العليا التي أشار إليها حضرة بهاءالله، ووصفها بوضوح شديد حضرة عبدالبهاء وولّي أمر الله، وهي هيئة تُنتخب على ثلاث مراحل لإدارة شؤون الدين والجامعة البهائيّة في العالم بدل إدارتها من قبل شخص واحد، وهي بيت العدل الأعظم الذي يشترك في انتخابه كل بهائي بالغ في العالم متمتع بكامل حقوقه الإدارية وذلك بطريق غير مباشر كل خمس سنوات، وهو المرجع الأعلى الإداري والروحي في جميع الشؤون، ويتوّجه إليه الآن جميع البهائيّين في العالم، ومركزه في حيفا بفلسطين حيث الأماكن المقدسة البهائيّة.

النظام الإداري البهائيّ

في ظلّ أنظمة الحكم القائمة اليوم على أُسس ديمقراطيّة ، ووضوح تقصيرها في معالجة كثير من المشاكل الاجتماعية التي باتت تهدد الأمن والاستقرار، يبرز سؤال جوهريّ هام:

«اتلوا آيات الله في كلَ صباح ومساء، إن الذي لم يتلُ لم يوف بعهد الله وميثاقه»

(بهاءالله)



مشرق أذكار سيدني- أستراليا. افتُتح سنة ١٩٦١م

كيف ستدير البشريّة شؤونها في حكم يحقق لها السعادة والاستقرار والازدهار في المستقبل؟

لقد شهد القرن الماضي تلاشي حكم الاستبداد والاستعمار، وتهاوت نظريات اقتصادية وسياسيّة اعتُبرت غاية الطموح ردحاً من الزمن، ومع دخولنا الألفية الجديدة وبلوغ الفرد مستوى من النضوج الفكري برز إجماع بأن شكلاً من أشكال حكم الشعب العادل الذي يضمن حرية الفرد في الاختيار والتعبير في ظل نظام انتخابي حرّ ونزيه، وحسّ راسخ مخلص بالمسؤولية، وحرص على المصلحة العامة إنما هو نظام الحكم المفضل.

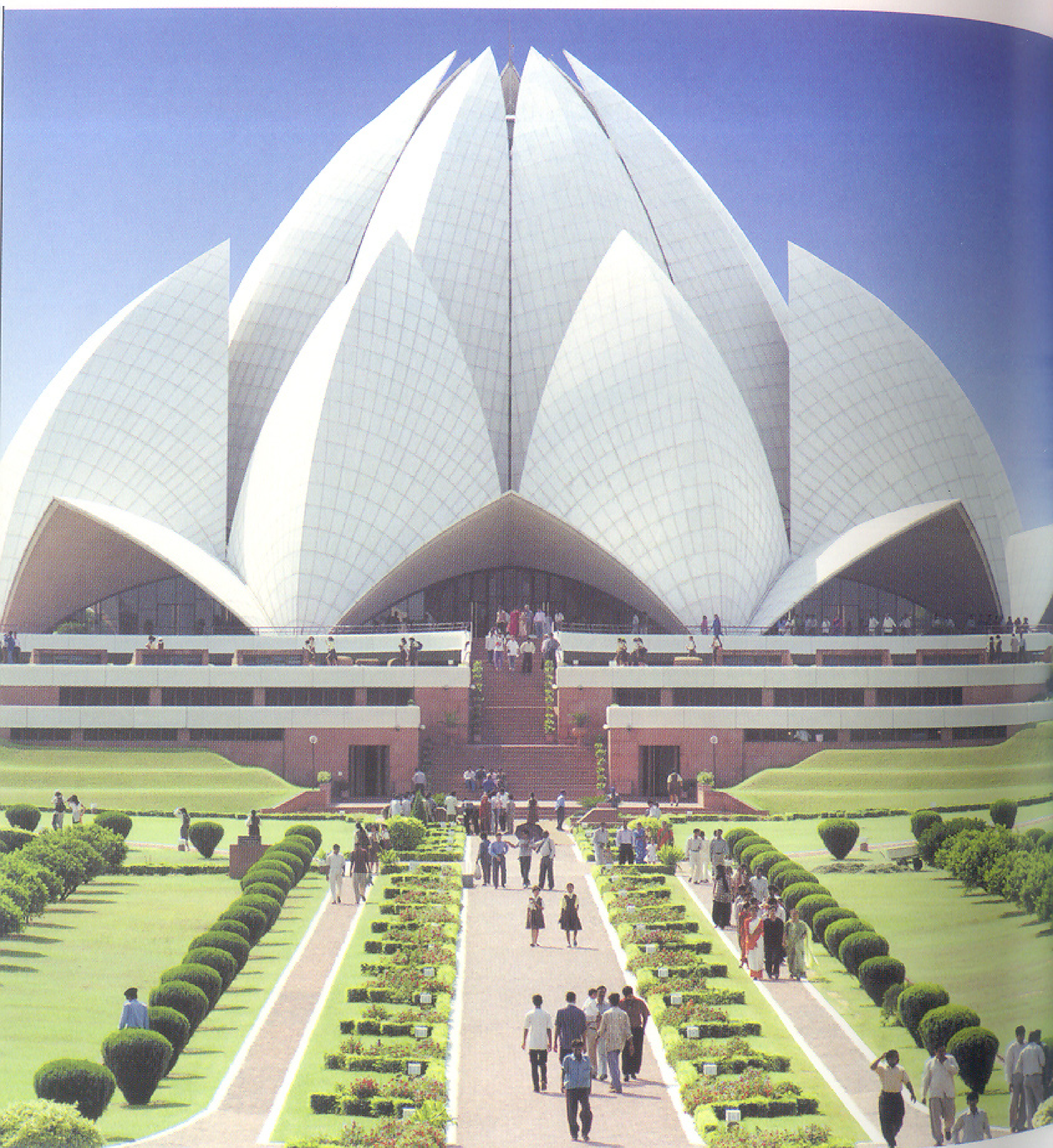
وإذا دققنا في الديمقراطية الحالية، كنظام مثاليّ قياساً بالأنظمة المجرّبة، نجده اليوم يعاني من تشنّجاته الخاصّة. ومع نجاحه في الغرب، فإن نظام تعدد الأحزاب كشف عن بعض التقصير والعجز. إذ اعتادت أن تعصف بالمجتمع تيارات المنافسات السياسية غير الشريفة، والحملات الانتخابية الهدامة أحياناً، ومقايضة أصوات الناخبين، وما يفرز ذلك من فساد مستشر على حساب الصالح الخاص والعام، مما أشعر الناخب باللامبالاة وفقدان الثقة بالقادة وضمور حسه بالمواطنة والانتماء، الأمر الذي حدّ من قدرة البشريّة على التطور الاجتماعي الجماعي وتحقيق الازدهار على نطاق واسع في العالم، وتدهور خطير في الأحوال السياسية والاقتصادية.

أمام هذا الواقع المتبلبل بالصراعات من جهة، وشلل الإرادة من جهة أخرى، يمكن إيجاد البديل في تجارب الجامعة البهائيّة العالمية في كل مكان، والتي تعيش في ظلّ نظام مميّز لحكم ذاتي يضمن حرية الفرد والصالح العام معاً أسّسه لها حضرة بهاءالله.

إنه نظام يفوق بديمقراطيته أي نظام آخر من وجوه عدة: فهو يسمو فوق عمليات التلاعب والانشقاق الحزبي، والموالاة، والمناصرة التي أصبحت من سمات أنظمة الحكم غير الملائمة في العالم. فلا ترشيح ولا دعاية انتخابية في كافة مستويات النظام الإداري، محلياً ومركزياً وعالمياً. وبذلك تقدّم للناخبين أكبر قاعدة من الاختيار الحرّ ويُسمح للكفاءات أن تأخذ مكانها. أما عمليّة اتخاذ القرار فتتم في جو من المشورة البناءة الهادفة الهادئة المؤدية إلى وحدة الرؤية في ظل وحدة الهدف بالتعبير الحرّ وطرح وجهات النظر المختلفة على طاولة البحث لتصبح ملكاً للمجموعة المتشاورة لا ملك صاحبها، ويسعى الجميع بكلّ احترام إلى قرار جماعي يحقق الصالح العام، وتغدو

«علّموا ذرياتكم ما نزل من سماء العظمة والاقتدار ليقرأوا ألواح الرحمن بأحسن الألحان في الغرف المبنيّة في مشارق الأذكار»

(بهاءالله)



مشرق أذكار نيودلهي- الهند / آسيا. افتُتح سنة ١٩٨٦م ، وهو يستقبل حالياً ما يزيد عن عشرين ألف زائر يومياً من مختلف الأديان

طاعته واجبة، مع فتح باب الاعتراض ضمن القنوات الإداريّة المحدّدة شريطة الحفاظ على هيبة الهيئة واحترامها.

يقوم هذا النظام على هيئات رسميّة تجسّد فن القيادة وتأتي في جناحين: الأول انتخابيّ يضمّ هيئات منتخبة تعمل على نطاق عالمي ومركزي ومحلّي تستمد عضويتها من أفراد المجتمع دون أي ترشيح طبقاً لما جاء في الآثار البهائيّة المقدسة. والثّاني يتمّ بالتّعيين ويضمّ مؤسّسات يُعيّن أعضاؤها ممن عُرفوا بسعة المعرفة والحكمة والحنكة والكفاءة والاخلاص لتقديم المشورة للجناح الأول وتعمل على حفظ وصيانة وترويج الدين البهائيّ، ويتم تعيينها من قبل المرجع الأعلى للبهائيين في العالم، وتؤدي واجباتها في مساعدة الجامعة على تنفيذ خططها، ودعم الثقافة والتعليم، وتشجيع المبادرات الفردية، وتعزيز حرية التعبير وتنوع الأفكار والآراء، وحفظ الدين والجامعة من أي انقسام. وكلا الجناحين تحت هداية وتوجيه بيت العدل الأعظم - المرجع الأعلى للبهائيين في العالم - الذي يتكوّن من تسعة أعضاء يتمّ انتخابهم كل خمس سنوات من قبل أعضاء المحافل الروحانية المركزية في العالم.

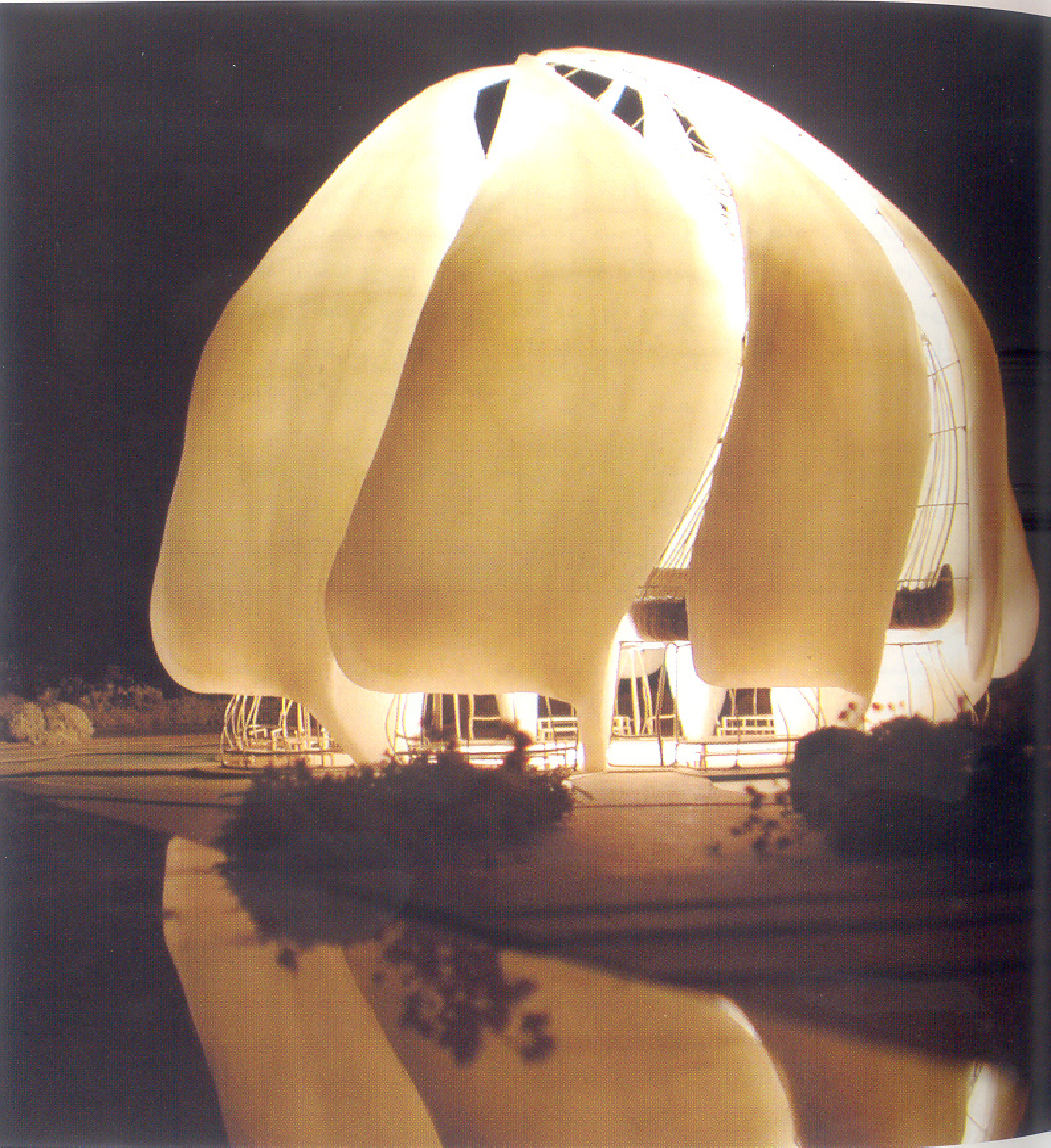
فهو نظام يعدّ جنيناً لما يمكن أن يصبح نواة نظام عالميّ يعمل على ضمان حقوق الإنسان ويطوّر قدراته ليخدم الصالح العام. وقد أثبت النظام جدارته في تشكيل جامعة عالمية متحدة مترامية الأطراف تضم أفراداً ربما الأكثر تنوعاً في العالم في ظل وحدة الرؤية والهدف. والبهائيّة دين عالمي يدير شؤونه وفق نظام يتيح لجميع أفراده الاشتراك في انتخابات حرة، ويصغي إلى همومهم في مستوى القاعدة، ويمارس مسؤولياته الصريحة في تحقيق الوحدة والوئام وفقاً لما جاء في آثاره المباركة. والبهائيّون يدركون بأن نظامهم الإداري ما هو إلا دستور الحضارة العالمية القادمة. ولفهم هذا النظام بتفاصيله يجدر بنا دراسة الوحدة التي تشكل قاعدته وهي:

المحفل الروحانيّ المحليّ

يؤسّس في كل بلدة أو مدينة، لها حدودها البلديّة المعروفة، محفل روحاني محلي مكون من تسعة أعضاء ينتخبهم البهائيّون البالغون المقيمون في تلك البلدة إذا بلغ عددهم تسعة أو أكثر، وذلك في شهر نيسان/أبريل من كل عام. يؤدي مهامه في إدارة شؤون الدّين والجامعة المحليّة ضمن حدود البلديّة من قبيل: رعاية شؤون

«طوبى لمحل ولبيت ولمقام ولمدينة ولقلب ولجبل ولكهف ولغار ولأودية ولبرّ ولجزيرة ولدسكرةٍ ارتفع فيها ذكر الله وثناؤه»

(بهاءالله)



مجسم مشرق أذكار تشيلي- أمريكا الجنوبية (قيد الإنشاء)

الجامعة، تعليم الأطفال وتربيتهم، الاحتفال بالأيام المقدسة البهائيّة، تنظيم الصفوف الدراسيّة والثقافيّة للأطفال والشباب، عقد مجالس الدعاء والحوار والتعمق والدراسة لأفراد الجامعة، إبرام عقود الزواج والطلاق، الاهتمام بحاجات المجتمع الإنسانيّ وتَبَنّي مشاريع تنموية اجتماعية واقتصادية وتعليمية.

ليس لأعضاء المحفل الروحاني سلطة فردية أو أيّ مقام أو امتياز خارج نطاق الهيئة، ويصل المحفل الروحاني إلى قراراته بالمشورة، ويتجدّد انتخابه كل سنة بالاقتراع السريّ دون ترشيح أو دعاية انتخابية، وكل بهائي بالغ عاقل مرشح للعضوية، وعلى الناخب أن يأخذ بعين الاعتبار، بمحض ضميره ووجدانه، صفات ومؤهلات يتوسم توفرها في ما ينتخبه وردت في الآثار البهائيّة بكل وضوح: ولاء لا شكّ فيه، إخلاص يتّصف بالتفاني، عقل راجح، مقدِرة معترف بها، وخبرة ناضجة. ليس هناك من ورقة اقتراع جاهزة، فالناخب يعبئ يوم الانتخاب ورقته بتسعة أسماء، ومن يحصل على أكثرية أصوات الناخبين يفوز بالعضوية.

ينظّم المحفل الروحاني المحلي مجالس **الضيافة التسع عشرية** في مطلع كل شهر بهائي (أي كل ١٩ يوماً)، وتُعتبر الحجر الأساس لفعاليات الجامعة، ويتألف برنامجها من ثلاثة أقسام: القسم الروحاني الذي يسمو بروحانية المجتمعين بتلاوة الآيات والكلمات المقدسة، يتلوه قسم المشورة الذي فيه يلتقي أفراد الجامعة بهيئة المحفل الروحاني مباشرة في جو من الاحترام المتبادل والمحافظة على قدسية الهيئة الروحانية وقداسة حقوق الفرد ليتشاوروا في مقرراته وفي شؤون الجامعة وترويج مصالح الدين، ثم يرفعون ما يتفقون عليه من توصيات واقتراحات لهيئة محفلهم لدراستها وإقرار المناسب. ثم يأتي القسم الاجتماعي والضيافة الماديّة وفيه تتجدد وتتقوى أواصر المحبة والاتحاد بين الأفراد. وبذلك تعتبر الضيافة التسع عشرية عنصراً هاماً وأساسياً في مستوى القاعدة لحياة الجامعة.

المحفل الروحاني المركزي

يدير شؤون الجامعة البهائيّة في القطر بأكمله، ويُنتخب أعضاؤه سنوياً كما المحفل الروحاني المحلي مع مراعاة الاجراءات نفسها وصفات العضو المُنتخَب، إلاّ أن عمليّة الانتخاب تختلف في شيء واحد. فبينما يشترك في انتخاب المحفل الروحاني

المحلي جميع البهائيّين البالغين في البلدة، فإن انتخاب المحفل الروحاني المركزي يتم بواسطة **وكلاء** ينتخبهم البالغون في المستوى المحلي في وحدات انتخابية متعددة يحددها المحفل الروحاني المركزي وعدد الوكلاء في كل وحدة بناء على العدد الإجمالي الذي يحدده بيت العدل الأعظم لكل قطر تبعاً لعدد البهائيّين فيه. وهكذا تبقى العلاقة قائمة بين الفرد في القاعدة والمحفل الروحاني المركزي الذي هو أعلى سلطة في القطر. وجميع البهائيّين البالغين هم مرشحون لعضويته.

بيت العدل الأعظم

نص على تأسيسه حضرة بهاءالله في آياته، وأسبغ عليه الإلهام الإلهي في قراراته. جرى أول انتخاب له عام ١٩٦٣م، وهو على رأس النظام الإداريّ البهائيّ يتكوّن من تسعة أعضاء يُنتخبون كل خمس سنوات من بين جميع البهائيّين الذّكور في العالم من قبل أعضاء جميع المحافل الروحانية المركزية في ذلك العام، والتسعة الذين يحوزون على أكثرية الأصوات يفوزون بالعضوية.

إنّ عمليّة الانتخاب في الدّين البهائيّ في جميع المستويات تعدّ تعبيراً قويّاً عن الأسس الديمقراطيّة. فبالرّغم من أنّ بيت العدل الأعظم مؤسّسة عالميّة، فإنه يفاجئنا بمدى قُربه من القاعدة، إذ إنّ انتخابه يأتي في مرحلة ثالثة بعد المحلية. فكلّ فرد يشترك في انتخاب الوكيل عن منطقته، والوكلاء المحلّيون ينتخبون أعضاء المحفل الروحاني المركزي وهم بدورهم ينتخبون بيت العدل الأعظم.

وكما جاء في النّصوص المباركة، فإن لبيت العدل الأعظم صلاحيّة تشريع ما لم يرد له نصٌ في الآثار البهائيّة وتعديل ما يشرّعه في المستقبل تبعاً لمقتضيات الزمان، وبذلك منح حضرة بهاءالله أحكامه الفرعيّة نوعاً من المرونة. ويؤمن البهائيّون بأن الهداية الإلهيّة لا تغيب عن الدّين البهائيّ وأتباعه بوجود بيت العدل الأعظم إلى أن يحين وقت الظهور الإلهي الجديد ليس قبل ألف سنة على الأقل كما صرّح حضرة بهاءالله. وكما هو الحال في المحفل الروحاني المحلي والمركزي، ليس لأعضاء بيت العدل الأعظم فرادى أية سلطة أو امتياز إلا واجب الاحترام والتبجيل، وهو كهيئة مجتمعة يتمتع بالإلهام الإلهي وبالعصمة في قراراته وليس كأفراد.

شمس الحقيقة الدينية

إن الشمس في حد ذاتها مشرقة على الدوام وكذلك الأمر في شمس الحقيقة الدينية التي تنير درب من ينشدها ويجاهد من أجلها بكل إخلاص ومثابرة وتوجّه وانقطاع، أما إذا اختار الانسان دربه في غياهب الظنون والأوهام وغرق في مستنقع التقاليد والتعصبات بأنواعها، فقد وضع بينه وبين شمس الحقيقة حجاباً وعاش في ظلام الحيرة والتيه والضياع.

وعليه، فإن تعاليم الدين البهائيّ تدعو إلى المبادئ التالية:

تحرّي الحقيقة

إنّ التّعاليم البهائيّة حول كيفيّة الوصول إلى الحقيقة تكشف عن وفاقها التّام مع العلم وتوصي بأن يحرّر الإنسان نفسه من جميع التّعصّبات لكي لا يحول بينه وبين الحقيقة حائل حين بحثه عنها. فيتفضل حضرة عبدالبهاء في إحدى خطاباته في باريس ما ترجمته:-

«إن أردنا نحن الوصول إلى الحقيقة وجب علينا ترك التّعصّبات ونبذ ما لا يسمن ولا يغني. وهنا تتجلّى الحاجة الملحّة إلى البصيرة النيّرة والعقل السّليم. فلو كان كأس وجودنا طافحًا بالأغراض الشّخصيّة لن يبقى فيه مجال لماء الحياة، وحينما نظنّ أنّنا على حق وإنّ غيرنا على الباطل يصبح اعتقادنا هذا أعظم مانع في سبيل الاتّحاد. وإذا كنّا نبحث عن الحقيقة، وجب علينا الاتّحاد، لأن الاتّحاد هو أسّ الأساس، والسّبب في ذلك هو أنّ الحقيقة واحدة وليست هناك حقيقة تخالف حقيقة أخرى أو تعاكسها.

إنّ النّور محبوبٌ من أيّة زجاجة سطع، والورد محبوبٌ من أيّ أرض نبت، والنّجم لامعٌ سواء أشرق من الشّرق أم من الغرب. فلا نتعصّب بل نكون عشّاقًا لشمس الحقيقة من أيّ أفق طلعت. فنور الحقيقة الّذي أشرق من المسيح، سبق أن أشرق من موسىً وبوذا. هذا هو مقصودنا من تحرّي الحقيقة.

«طوبى لنفسٍ فازت بأيامي وللسان نطق بذكري ولعين توجهت إلى أفقي ولبيت ارتفع فيه ذكري»

(بهاءالله)



مشرق أذكار ساموا- جزر المحيط الهادئ. افتُتح سنة ١٩٨٤م

فنستنتج من هذا إنّنا جميعًا يجب أن نُلقي بما سمعناه، ونترك جانبًا كلّ مانع يمنعنا عن الوصول إلى الحقيقة. ويجب أن لا يصعب الأمر علينا حتى ولو اقتضى الأمر أن نشرع بتربية أنفسنا من جديد. ويجب أن لا نحصر حبّنا في دين واحد أو في شخص واحد فيكون ذلك سببًا في احتجابنا، وأن لا نتقيّد بالتّقاليد، بل يجب أن نتحرّر من هذه القيود، ونتحرّى الحقيقة بفكرٍ حرّ، حتى تنجلي لبصائرنا ونصل إلى المقصود.»

(منتخبات من كتاب بهاءالله والعصر الجديد ص ٢٦٨-٢٦٩)

وحدة الأديان واستمرار تعاقبها

إن دين الله واحد منذ القدم، أما شرائعه فمختلفة طبقاً لمتطلّبات كل زمان ووفقاً لمشاكل واحتياجات العصر الذي تُبعث فيه الرسالة الإلهيّة، إذ تُشرق شمس الحقيقة من جديد وتخترق حرارتها القلوب فتدبُّ الحياة الروحية في جسد العالم ثانية، وتحدث طفرة علمية من الاكتشافات والاختراعات وتأخذ معالم حضارة إنسانية جديدة في التشكيل، وهكذا الأمر في كل رسالة. فالحقيقة الدينية تأتي عَلى قدر عقول البشر ومدى استعدادهم وقابلياتهم، لذا فإنها نسبية وليست مطلقة.

وحدة الجنس البشري ووحدة العالم الإنسانيّ

من أشهر كلمات حضرة بهاءالله قوله:

«كلّكم أثمار شجرة واحدة وأوراق غصن واحد... ليس الفخر لحبّكم أنفسكم بل لحبِّ أبناء جنسكم ... ما الأرض إلا وطن واحد والناس سكانه.»

فالكون بما فيه وحدة واحدة لا يجوز الفصل بين أجزائه كونها مؤثرة ومتأثرة، وهذا من ضروريات الحياة التي تستلزم التعاون والتبادل بالمحبة والتسامح والألفة والأخوّة في كل شيء. فحياة الفرد لازمة لحياة المجتمع، والمجتمع بدوره يؤمّن الحياة الكريمة للفرد. بهذا فقط تترقى البشريّة وتتقدم.

اتفاق الدين والعلم

لاشك أننا الآن نعيش فجر عصر جديد من الاتحاد في تاريخ البشريّة يدعونا إلى الإيمان بضرورة اتّفاق الدّين والعلم طالما أن كلاً منهما يبحث في حقيقة واحدة. فما دام الأمر كذلك ، فلماذا يختلفان؟ فالاختلاف من صنع الإنسان نتيجة الجهل والتعصب. وهنا يخبرنا حضرة عبدالبهاء بقوله:

«عندما يتجرد الدّين تجرّدًا تامًّا من جميع الخرافات والتقاليد والمعتقدات البليدة يلوح تطابقه ووئامه مع العلم كما يلوح النور المبين، وعندئذ تتجلى قوة موحِّدة عظيمة تكتسح من أمامها كل الحروب والاختلافات والمنازعات والمشاحنات، وعندئذٍ يتحد الجنس البشري بقوة محبة الله.»

(منتخبات من كتاب بهاءالله والعصر الجديد ص ٢٨٣)

فبالدّين تظهر الكمالات ويصحو الضمير ويتنقّى الوجدان وتعظم خشية الله وتغمر القلوب بالمحبّة والتسامح والبذل والعطاءِ والتضحية، وبالعلم يسخّر الانسان عالم الطبيعة لخدمته وخيره وسعادته ورقيه مادياً بدل اختراع وسائل تدميره. وبهذين الجناحين يسمو الإنسان إلى ما قُدّر له من رفعة. فدين بلا علم ترّهات وخرافات، وعلم بلا دين دمار وهلاك.

نبذ التعصبات والخرافات بجميع أنواعها

ذلك لأنها أفكار ومعتقدات سيطرت على عقولنا واتخذناها أساساً لأحكامنا دون أدنى دليل، فهي جهالة من مخلّفات العصبية القبلية تتمسك بالقديم وتخاف الجديد وتحاربه. إنها هروب نتيجة ضعف واستكانة. فالتعصب الجنسي والقومي والعنصري والمذهبي وأياً كان نوعه يدعم قوى الظلم والاعتساف ويقوّض أركان المجتمع الإنسانيّ ولا زال هذا الداء ينهش جسم البشريّة بكل ضراوة.

المساواة بين الرجال والنساء في الحقوق والواجبات

فالقوى الروحيّة والفكريّة عند الرجل والمرأة متساوية، وهذه هي الخصائص





مجموعة من البهائيين من كافة أنحاء العالم يمثّلون مختلف الأعراق والأجناس والخلفيات الدينية والاجتماعية والثقافية



خاطب مندوبان عن الجامعة البهائية العالمية اجتماعًا رفيع المستوى بعنوان «التمويل من أجل المساواة بين الجنسين» الذي عُقد في مفوضية الأمم المتحدة المعنية بوضع المرأة، وذلك في شباط/فبراير عام ٢٠٠٨.

الجوهرية في الانسان. إن تقديم الرجل على المرأة في الماضي أملته ظروف اجتماعية وحياتية لم يعد لها وجود في وقتنا الحاضر، فما داما متساويين في الثواب والعقاب في الآخرة فلِمَ لا يتساويا في هذه الدنيا؟! فالإيمان الفعلي بالمساواة وإعطاء الفرص المتكافئة أمام الجنسين سيسرّع عجلة التقدم الاجتماعيّ والسياسي والاقتصادي ويصنع السلام والازدهار والأمان. وما المرأة والرجل إلا كجناحي طائر يجب أن يكونا متساويَيْن في القوة حتى يحدث الطيران السليم إلى أوج ما قُدّر لهما من رفعة وسموٍّ في حياتهما الزوجيّة ويظهر منهما من يذكر الله في أرضه.

التعليم الإجباري

البهائيّة تعلو بشأن التربية والتعليم وتجعله فرضاً إلهياً على كل أب وأم، وتعدّ الإهمال فيه ذنباً لا يُغتفر عند الحق جلّ جلاله. وعلى الهيئات المسؤولة تقع مهمّة مراقبة ذلك والتأكّد من تنفيذه، وإذا لزم الأمر تقوم هي بذلك إذا كان المانع عُسراً مادياً، وتتشدّد البهائيّة على تعليم الفتاة لأنها أمّ المستقبل وهي الأساس في تربية الطفل وتعليمه، كما أنها تفرض تعلّم الصنائع والفنون إلى جانب العلوم المفيدة المثمرة. ويجب الشروع بتعليم الطفل المبادئ الدينية والعلمية معاً في منهاج واحد حتى يشب الطفل على مكارم الأخلاق والقيم والفضائل منذ الطفولة.

الدّين يجب أن يكون سبباً للألفة والمحبة بين بني البشر

يخبرنا حضرة عبدالبهاء بقوله:

«إن الغرض من بعثة الأنبياء وإرسال الكتب ترويج قانون المحبة».

فمحبة الله تقتضي محبة خلقه وخدمة البشريّة دون تفريق أو تمييز، فدين الله واحد أما شرائعه فمختلفة كما بيّنا:

«شَرَعَ لكم من الدّين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه...»

(القرآن الكريم، سورة الشورى ، الآية ١٣)

وعليه دعا حضرة بهاءالله إلى أن:

«يتّحد جميع العالم على دين واحد ويصبح جميع الناس إخواناً، وتتوثّق عُرى المحبّة والاتحاد بينهم، وتزول الاختلافات الدينية، وتمحى الاختلافات بين جميع البشر... ومع ذلك فلا بدّ أن تزول هذه المنازعات والمخاصمات، ويزول هذا السفك للدماء ويكون الناس جنساً واحداً وأسرة واحدة».

(كتيب مختصر المبادئ البهائيّة ص ٥٠)

وحدة اللغة

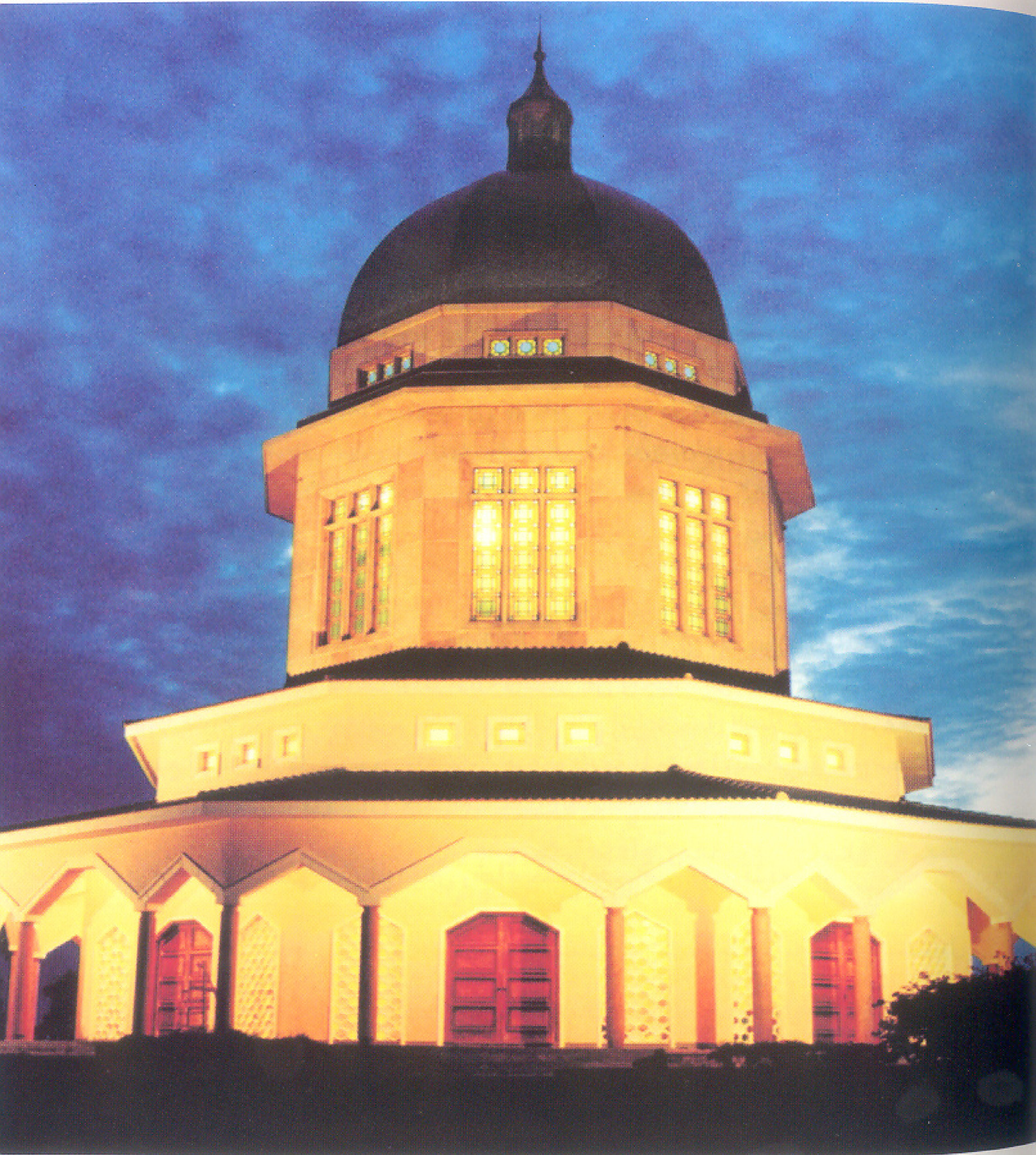
ولأجل أن يكتمل هذا الاتحاد دعا حضرة بهاءالله إلى اتخاذ لغة عالمية واحدة مقروءة ومكتوبة يتفق عليها الجميع إما من اللغات الحية الموجودة أو ابتكار لغة جديدة تدرّس في جميع مدارس العالم إلى جانب اللغة القومية، فيسهل على العالم التخاطب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وتتوثق العلاقات أكثر وأكثر وتخف وطأة المصاريف والجهود المبذولة في التراجم وتوفر على الناس وقتهم الذي لا يُقدّر بثمن، ويطّلع الانسان على ثقافات جميع الشعوب ويشعر بأنه في وطنه أينما ذهب، مما يساهم في رفع الاختلافات الناشيءة عن سوء الفهم والتفسير، والمرحلة التالية يجب أن تنتهي باتخاذ لغة عالمية واحدة يتكلم بها كافة شعوب الأرض حتى يُشاهد العالم وطنًا واحدًا وإقليمًا واحدًا. وفي هذا المجال يُحبّذ حضرة بهاءالله انتخاب اللغة العربيّة لغة عالميّة، ولكنه لا يفرض أمرًا بذلك، بل يترك الاختيار لأهل العالم فيتفضّل:

«وإن ما هو محبوب لدى العرش هو أن يتكلم جميع العالم باللغة العربية لأنها أعظم جميع اللغات بسطة ولو اطلع الناس على بسطة هذه اللغة الفصحى ووسعتها فلا شك أنهم سينتخبونها. واللغة الفارسية ولو أنها عذبة جدًا... لكنها لا تملك بسطة اللغة العربية بل إن جميع لغات الأرض محدودة إذا ما قورنت باللغة العربية وهذا هو مقام أفضليتها الذي من أجله ذكرناها. ومقصودنا هو أن يختار أهل الأرض لغة واحدة ليتكلم بها عموم الناس... فينتهي الأمر أخيرًا إلى لغة واحدة وخط واحد وترى قارات الأرض قارة واحدة...»

(منتخبات من كتاب بهاءالله والعصر الجديد ص ٢٢٢)

"أن إقرأ يا عبد ما وصل إليك من آثار الله بربوات المقربين لتستجذب بها نفسك وتستجذب من نغماتك أفئدة الخلائق أجمعين"

(بهاءالله)



مشرق أذكار كمبالا– أوغندا / أفريقيا. افتُتح سنة ١٩٦١م

الولاء والطاعة للحكومة المتبوعة وعدم اشتغال الفرد البهائيّ في الشؤون السياسية والحزبية

يؤكّد لنا حضرة بهاءالله على هذا المبدأ الجوهريّ بقوله مترجماً:

«إن هذا الحزب (أي البهائيّين) إذا أقام في بلاد أي دولة يجب عليه أن يسلك مع تلك الدولة بالأمانة والصدق والصفاء هذا ما نُزِّل من لدن آمر قديم.»

فمبدأ الولاء للحكومة المتبوعة ووجوب إطاعتها والعمل على تعزيز كيانها بالخدمات الصادقة والقيام بالواجبات الوطنية بكل أمانة وإخلاص كمواطنين صالحين ورعايا مسالمين أينما وجدوا والعمل على ترقية مصالح أوطانهم وخدمة مواطنيهم بالصدق والصفاء، إنما يعتبر مبدأ أساسيّاً في التعاليم البهائيّة من ناحيتيه الروحية والإنسانيّة، والهدف منه تأسيس هيئة اجتماعية سليمة صالحة تواصل مسيرتها في الرقي والتقدم وتحقق حالة اقتصادية مزدهرة على الدوام. ذلك هو جوهر الروح البهائيّ.

ومن ناحية أخرى يأمر حضرة بهاءالله أتباعه بعدم التدخل في الشؤون السياسية والحزبية وينهاهم كل النهي عن قبول أي وظيفة أو منصب سياسي، أو الاندماج في سلك الأحزاب السياسية والحركات السرية أو الانحياز لها قولاً أو عملاً، ومن خالف ذلك فقد خالف أوامر دينه وانحاز عن واجباته الوجدانية الأكيدة واستحق بذلك عقوبة محددة. كما حرّم حضرة بهاءالله على أتباعه حمل السلاح لأنه أمرهم بحب جميع البشر من كل قلوبهم ، وأن يكون هدفهم خدمة المجتمع الإنسانيّ وترويج مصالحه، وفي هذا السبيل أمرهم أن يكونوا مستعدين للتضحية والفداء بقوله:

« لئن تُقتلوا في رضاه خير لكم من أن تَقتلوا. »

كما نهاهم عن النزاع والجدال والفساد وعن كل ما يتكدر به صافي سلسبيل المحبة بين البشر.

مبادئ وأحكام أخرى

ليس في البهائيّة كهنة ولا رجال دين ولا طبقة من القديسين والأولياء ولا طقوس خاصة بالعبادة ، وتؤدى الصلاة منفردة، وإذا تفحصنا أحكامها سنجدها تميل إلى تهذيب النفس وبعث ما فيها من فضائل إلهية مكنونة حتى تتأصل خشية الله في القلب أكثر منها بقصد العقاب، ذلك لأن الطاعة يجب أن تكون متصلة بحب الله وعشقه. وتبيّن الآثار البهائيّة بأنه سيأتي زمان على الإنسان في ظل تعاليم حضرة بهاءالله يرتقي إلى مستوى يخجل فيه من فعل ما يتكدّر به الآخرون فكيف بارتكاب المعاصي والآثام! ومع ذلك أنزل حضرة بهاءالله في كتابه الأقدس أحكاماً بحق مرتكبي المحرمات بقصد العلاج والقصاص في آن معاً، فتناولت عقوبات بحق القاتل والسارق والزاني وكل أشكال الإخلال بأمن وحقوق المجتمع الإنسانيّ أو بحق الفرد نفسه، وعليه، حث الجميع أن يكونوا عنصر اللطافة بين البرية، وحرّم تحريما تاماً الأفيون والمشروبات المسكرة وكل ما يذهب به العقل ثم القمار والميسر واللواط وكذلك الغيبة والافتراء والنزاع والجدال وحمل آلات الحرب والسلاح وتقبيل الأيدي والإستغفار عند أحد وتلاوة آيات الله في الطرقات والأسواق، كما نهى عن التسوّل وأمور أخرى. وجاء في الكتاب الأقدس فرائض الصلاة والصيام والحج.

فالصيام يكون شهراً بهائياً كاملاً مدته تسعة عشر يوماً يمتنع فيه الصائم عن الطعام والشراب وما يدخل في الجوف من شروق الشمس حتى غروبها.

والصلاة ثلاثة أنواع: صغرى تؤدى مرة واحدة في اليوم حين الزوال ونصّها:

أشهد يا إلهي بأنك خلقتني لعرفانك وعبادتك. أشهد في هذا الحين بعجزي وقوتك وضعفي واقتدارك وفقري وغَنائك. لا إله إلا أنت المهيمن القيوم.

وصلاة وسطى تؤدى ثلاث مرات في اليوم صباحاً وظهراً ومساءً، وصلاة كبرى تؤدى مرة واحدة في اليوم عندما يجد الإنسان نفسه في حالة انجذاب روحاني. ولكل صلاة وضوؤها، ويمكن للفرد أن يختار إحدى الصلوات تبعاً لظروفه وحالته، والمقصد الإلهي ألا يحرم الإنسان نفسه من التكلم مع الحقّ في جوّ من الانقطاع التام مناجياً وشاكرا ومبتهلاً. وتؤدى الصلاة منفردة إلا في صلاة الميت فجماعة.

وفرض على الفرد البهائيّ تأدية حقوق الله بمحض إرادته ووجدانه دون مطالبة من أحد، وهي تعادل (١٩٪) من باقي دخله السنوي بعد المصاريف، وتسلّم حاليًا لبيت العدل الأعظم.

ويقرّ الدين البهائيّ بأن الديانات السماوية السابقة واللاحقة متّحدة في أصلها متّفقة في أهدافها متكاملة في وظائفها، منسجمة في مبادئها، متصلة في الفيض الإلهي الذي يحمل الهدى لبني الإنسان وإن تباينت في تشريعاتها وأحكامها تبعاً لمقتضيات العصر ومتطلبات الحياة دائمة التغيير والتطور.

ويمكن أن نستخلص من الآيات والألواح النازلة على حضرة بهاءالله مبادئ تعتبر أهدافاً يسعى البهائيّون، أفراداً ومؤسسات، إلى تحقيقها من أجل رفاه البشر وازدهارهم، وهي مبادئ متكاملة تشكّل بمجموعها الأساس في إعادة تشكيل بنية المجتمع الإنسانيّ وتأسيس الحضارة القادمة.

المكافاة والمجازاة

يخبرنا حضرة بهاءالله بقوله مترجماً:

«... إن سماء الحكمة الإلهيّة تستضئ وتستنير بنيّريْن: المشورة والشفقة، وخيمة نظام العالم تقوم وترتفع على عماديْن: المجازاة والمكافاة».

(الإشراق الثالث)

وفي مقام آخر يقول:

«للعدل جند وهي مجازاة الأعمال و مكافأتها. بهما ارتفع خباء النظم في العالم وأخذ كل طاغٍ زمام نفسه من خشية الجزاء».

فالعدل صفة الخالق اختصّ الله بها الإنسان عن دون المخلوقات، والقاعدة التي تغذي توجهه نحو هذه المنقبة الكبرى تكمن في تعلق أمله بالمكافاة من جهة وخشيته من المجازاة في آن معاً. وكما بيّنه لنا حضرة عبدالبهاء في خطبه بأن المكافاة والمجازاة على نوعين: دنيوية وإلهية. فإذا جمع الإنسان بين الإثنتين في إيمان راسخ قويّ ستتأصّل في قلبه وروحه خشية الله ومحبته معاً، وهو الرادع الأكبر للظلم والاعتساف، والسبب الأعظم في تقرُّبه للعتبة الإلهيّة ودخوله ملكوت فضائل العالم الإنسانيّ في دنيا الفناء وفوزه بالراحة الأبدية في عالم البقاء.

إعادة تشكيل بنية المجتمع الإنسانيّ

الوحدة العالميّة

إن الهدف الأسمى لظهور حضرة بهاءالله هو تأسيس الوحدة العالمية التي لو نظرناها بعين الماضي لكانت ضرباً من الخيال، أما إذا أدركنا تماماً ما ستؤول إليه أحوال العالم دون الوحدة لآمنّا أيماناً قاطعاً أن لا سبيل لشفاء جسم البشريّة من أمراضه المستعصية إلا بالتكاتف والوحدة والاتحاد. فالوحدة العالمية، إلى جانب أنها إحساس بالأخوّة والمحبّة والتعايش السلميّ، يجب أن تكون ثمرة نظام عالمي موحَّد يضم مؤسسات دولية لازمة لتنظيم حياة اجتماعية يسودها التّعاون والمحبّة القلبية الخالصة بين أهل العالم قاطبة، ويضع حدًّا للحروب والمنازعات ويؤسس سلامًا عالميًا رصينًا بين كافّة الأمم والشعوب محققاً الأمن الجماعي المشترك.

يبدو أن الوقت قد حان لتحقيق هذه الوحدة لأنها إرادة الله التي أطلقت في العالم روحاً جعلت ممّا يحصل في عالم اليوم أداة لتحقيق المشيئة الإلهيّة، ذلك لأن عالم اليوم يساق إلى الجنة بالسلاسل كما يبدو. فقد اختل التوازن في الأنظمة والقوانين والقيم والمعايير وعمّت الفوضى والاضطراب وفقد الأمل وعمّ اليأس. فيخبرنا حضرة بهاءالله في الكتاب الأقدس:

«قد اضطرب النظم من هذا النظم الأعظم، واختلف الترتيب بهذا البديع الذي ما شهدت عين الإبداع شبهه»

ولذلك كتب يقول:

«إن أرياح اليأس تهب من كل الجهات، ويستشري الانقلاب والاختلاف بين البشر يوماً بعد يوم، وتبدو علامات الهرْج والمرْج ظاهرة، فأسباب النظام العالمي الراهن باتت الآن غير ملائمة»

فلو دقّقنا النظر لأدركنا أن كثيراً من الصراعات القائمة قد أصبحت ويالَلأسف من خصائص أنظمتنا الاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية منها، مما دفع الكثيرين

إلى الاستسلام بأن الانسان قد فُطر على الشر ولا سبيل لإصلاحه بشهادة أحداث التاريخ منذ القِدم. من هنا أصيب العالم بشلل الإرادة الذي نعيشه في جميع شؤون الحياة. فهل هذه حقيقة الذات البشريّة أم أنها صورة مُشوّهة لحقيقة الانسان الذي خُلق في أحسن تقويم ؟!

إن الدين البهائيّ لا يتجاهل ماضي الإنسانيّة ولا تاريخها بل يقرؤه بكل تفهم وتمعّن وإدراك، وهو «ينظر إلى الاضطرابات الراهنة في العالم، والظروف المفجعة التي تمرّ بها الشؤون الإنسانيّة على أنها مرحلة طبيعية من مراحل التطوّر العضوي التي تقود في نهاية الأمر، بصورة حتمية، إلى وحدة الجنس البشري ضمن نظام اجتماعي واحد، حدوده هي حدود هذا الكوكب الأرضي. فقد مرّ الجنس البشري، كوحدة عضوية متميزة، بمراحل من التطور تشبه المراحل التي تصاحب عادة عهد الطفولة والحداثة في حياة الأفراد. وها هو يمر الآن في الحقبة الختامية للمرحلة العاصفة من سنوات المراهقة، ويقترب من سن الرشد الذي طال انتظار بلوغه.» (السلام العالمي وعد حق ص ١١) «ومهما حملت السنوات المقبلة في الأجل القريب من معاناة واضطراب، ومهما كانت الظروف المباشرة حالكة الظلام، فإن الجامعة البهائيّة تؤمن بأن في استطاعة الإنسانيّة مواجهة هذه التجربة الخارقة بثقة ويقين من النتائج في نهايةٍ الأمر. فالتغييرات العنيفة التي تندفع نحوها الإنسانيّة بسرعة متزايدة لا تشير أبداً إلى نهاية الحضارة الإنسانيّة، وإنما من شأنها أن تُطلق «القدرات الكامنة في مقام الانسان»، وتُظهر «سموّ ما قُدّر له على هذه الأرض» وتكشف عن «ما فُطِر عليه من نفيس الجوهر». (السلام العالمي وعد حق ص ١٢)

إطار عالمي لإصلاح الخلل

«إن حظر الأسلحة النووية، وتحريم استعمال الغازات السامة، ومنع حرب الجراثيم، كل ذلك لن يزيل الأسباب الجذرية لاندلاع الحروب. ورغم وضوح أهمية هذه الإجراءات العملية كعناصر لمسيرة السلام، فهي في حدّ ذاتها سطحية بحيث إنها لن تكون ذات أثر دائم. فالبشر يتمتعون بالبراعة لدرجة أنه باستطاعتهم إن أرادوا خلق وسائل أخرى لشنّ الحروب. فبإمكانهم استخدام الأغذية، أو المواد الخام، أو المال، أو القوة الصناعية، أو المذاهب العقائدية، أو الإرهاب، أسلحة يطغى بها الواحد منهم على الآخر في صراع لا نهاية له طمعاً في السيطرة والسلطان. كما أنه من غير الممكن إصلاح الخلل الهائل في الشؤون الإنسانيّة الراهنة عن طريق تسوية الصراعات الخاصة والخلافات المعيّنة القائمة بين الدول. لقد أصبح من الواجب إيجاد إطار عالمي حقيقي واعتماده لإصلاح الخلل.» (السلام العالمي وعد حق ص ٢٠)

ملامح نظام عالمي

فحالة الشلل التي أصابت مجموعات كبيرة من الناس نتيجة اليأس نراها في عجزها عن الإفصاح عن رغبتها في نظام عالمي جديد قد يوقعها في أوضاع أسوأ حالا بدل أن يضمن لها العيش بسلام ووئام مع كافة البشر بفئاته وأطيافه.

«إن الخطوات التجريبية التي اتُّخذت في سبيل تحقيق النظام العالمي، وخاصة تلك التي تم اعتمادها منذ الحرب العالمية الثانية توحي بدلائل تبشر بالأمل. فتزايد الاتجاه لدى مجموعات الأمم نحو إقامة علاقات تُمكّنها من التّعاون فيما بينها في القضايا ذات المصالح المشتركة يُشير إلى أن الأمم كلها باستطاعتها التغلّب على حالة الشلل هذه في نهاية المطاف ...» (السلام العالمي وعد حق ص ٢١)

يشهد بذلك تلك الهيئات والمنظمات والروابط والتكتلات السياسية والاقتصادية التي قامت بين كثير من دول العالم في الآونة الأخيرة.

«ومن العلامات الأخرى التي تبشر بالأمل ازدياد ملحوظ في تركيز الاهتمام على عدد من أشد المشكلات تأصّلاً في هذا الكوكب الأرضي. ورغمٍ تقصيرٍ هيئة الأمم المتحدة في بعض المجالات، فإنها قد تبنّت ما يزيد على أربعين بياناً وميثاقاً، وحتى في الحالات التي لم تكن فيها الحكومات متحمّسة في التزاماتها تجاه هذه البيانات والمواثيق، تولّد لدى العاديين من البشر شعور جديد بالحياة. (السلام العالمي وعد حق ص ٢٢)

نحو السلام العالمي

إن التطرّق إلى مشكلات مستعصية بكل جرأة وحزم من قبيل التفرقة العنصرية بآفاتها الفتاكة، والنزاعات الدينية بأشكالها المتمثّلة في التعصب والتطرف وتبعاتهما المدمّرة، ثم الفوارق الشاسعة بين الأغنياء والفقراء وما تجره من أمراض اجتماعية وأخلاقية، والوطنية المتطرفة التي تخرج عن الوطنية المتزنة المتمثلة بحب الإنسان لوطنه واتساع نطاق هذا الحب ليشمل العالم كله والذي به تتحقق مصلحته الخاصة، لا شك أنه سيبعد شبح الحروب والمشاحنات التي لا تليق بمقام الإنسان. فالعالم اليوم أصبح وطناً واحداً للجميع يتجاورون فيه ويتشاركون ويعتمدون على بعضهم اعتماداً لا يمكن إنكاره.

«وفي سردنا لهذه القضايا كلها نقطتان تستدعيان التكرار والتأكيد. النقطة الأولى هي أن إنهاء الحروب والقضاء عليها ليس مجرد إبرامٍ معاهدات، أو توقيع اتفاقيات. إن المهمة معقدة تتطلب مستوى جديداً من الالتزام بحلّ قضايا لا يُربَط عادة بينها وبين موضوع البحث عن السلام. ففكرة الأمن الجماعي أو الأمن المشترك تصبح أضغاث أحلام إذا كان أساسها الوحيد الاتفاقات السياسية. أما النقطة الثانية فهي أن التحدّي الأساسي الذي يواجه العاملين في قضايا السلام هو وجوب السموّ بإطار التعامل إلى مستوى التقيّد بالمبادئ والمُثل بشكل يتميّز عن أسلوب الإذعان للأمر الواقع. ذلك أن السلام في جوهره ينبُع من حالة تتبلور داخل الإنسان يدعمها موقف خُلُقي وروحي. وخلق مثل هذا الموقف الخُلُقي والروحي هو بصورة أساسية ما سوف يمكّننا من العثور على الحلول النهائية.» (السلام العالمي وعد حق ص ٢٦)

وفي نظرتنا لصورة العالم المتكاملة التي نحلم بها في المستقبل القريب يقودنا التفكير الحرّ إلى سؤال أنفسنا: كيف الطريق إلى تغيير عالمنا المعاصر بكل ما فيه من أشكال الصراعات المتأصلة ليغدو عالماً يسوده التعاون والانسجام والتآلف بين جميع أركانه وأعضائه؟

فإعادة تشكيل بُنية المجتمع الإنسانيّ في نَظْم عالمي وفق إرادة الحق ورضائه يجب أن تقوم على أساس الوعي وعياً راسخاً بوحدة الجنس البشري.

لقد أسهب حضرة شوقي أفندي، وليّ أمر الدين البهائيّ، في شرح الآثار المترتبة على تنفيذ هذا المبدأ الأساسي عندما علّق على هذا الموضوع عام ١٩٣١م بقوله:

«بعيداً عن أية محاولة لتقويض الأسس الراهنة التي يقوم عليها المجتمع الإنسانيّ يسعى مبدأ الوحدة هذا إلى توسيع قواعد ذلك المجتمع، وإعادة صياغة شكل مؤسساته على نحو يتناسق مع احتياجات عالم دائم التطور. ولن يتعارض هذا المبدأ مع أي ولاء من الولاءات المشروعة ، كما أنه لن ينتقص من حق أي ولاء ضروري الوجود. فهو لا يستهدف إطفاء شعلة المحبة المتّزنة للوطن في قلوب بني البشر، ولا يسعى إلى إزالة الحكم الذاتي الوطني، الذي هو ضرورة ملحّة إذا ما أريد تجنب الشرور والمخاطر الناجمة عن الحكم المركزي المبالغ فيه. ولن يتجاهل هذا المبدأ أو يسعى إلى طمس تلك الميزات المتصلة بالعرق، والمناخ، والتاريخ، واللغة والتقاليد، أو المتعلقة بالفكر والعادات، فهذه الفوارق تميّز شعوب العالم ودوله بعضها عن بعض. إنه يدعو إلى إقامة ولاء

أوسع، واعتناق مطامح أسمى تفوق كل ما سبق وحرّك مشاعر الجنس البشري في الماضي. ويؤكد هذا المبدأ إخضاع المشاعر والمصالح الوطنية للمتطلبات الملحّة في عالم موحّد، رافضاً المركزية الزائدة عن الحد من جهة، ومستنكرا من جهة أخرى أية محاولة من شأنها القضاء على التنوع والتعدد. فالشعار الذي يرفعه هو:» الوحدة والاتحاد في التنوع والتعدد.» (السلام العالمي وعد حق ص ٢٩)

ولا خلاف في أن هيئة الأمم المتحدة بمنظماتها وبياناتها والاتفاقيات التي انبثقت عنها قد خفّفت من حدة الآلام التي عانت ولا تزال تعاني منها البشريّة ومن آثارها السلبية، إلا أنها برهنت على عجزها في منع نشوب الصراعات الدولية التي باتت تهدد كيان المجتمع الإنسانيّ.

النظام العالمي والأمن الجماعي

«لقد كانت الوجوه البارزة لهذه المشكلة ظاهرة للعيان في القرن التاسع عشر عندما أصدر حضرة بهاءالله مقترحاته الأولى بصدد تأسيس السلام العالمي. وعرض حضرة بهاءالله مبدأ الأمن الجماعي أو الأمن المشترك في بيانات وجهها إلى قادة العالم وحكّامه. وقد كتب حضرة شوقي أفندي معلّقاً على مغزى ما صرّح به حضرة بهاءالله بقوله: «إن المغزى الذي يكمن في هذه الكلمات الخطيرة هو أنها تشير إلى أن كبح جماح المشاعر المتعلقة بالسيادة الوطنية المتطرفة أمر لا مناص منه كإجراء أوّلي لا يمكن الاستغناء عنه في تأسيس رابطة الشعوب المتحدة التي ستنتمي إليها مستقبلا كل دول العالم. فلا بد من حدوث تطور يقود إلى قيام شكل من أشكال الحكومة العالمية تخضع لها عن طيب خاطر كل دول العالم، فتتنازل لصالحها عن كل حق في شن الحروب، وعن حقوق معينة في فرض الضرائب، وعن كل حق أيضاً يسمح لها بالتسلّح، إلا ما كان منه يكفي لأغراض المحافظة على الأمن الداخلي ضمن الحدود المعيّنة لكل دولة. ويدور في فلك هذه الحكومة العالمية قوة تنفيذية دولية قادرة على فرض سلطتها العليا التي لا يمكن تحدّيها من قِبَل أي معارض من أعضاء رابطة شعوب الاتحاد. يضاف إلى ذلك إقامة برلمان عالمي يَنتخِب أعضاءَه كلُّ شعب ضمن حدود بلاده، ويحظى انتخابهم بموافقة حكوماتهم الخاصة، وكذلك تأسيس محكمة عليا يكون لقراراتها صفة الإلزام حتى في القضايا التي لم تكن الأطراف المعنية راغبة في طرحها أمام تلك المحكمة ... إنها جامعة عالمية تزول فيها إلى غير رجعة كل الحواجز الاقتصادية ويقوم فيها اعتراف قاطع بأن رأس المال واليد العاملة شريكان لا غنى للواحد منهما عن الآخر، جامعة يتلاشى فيها نهائياً ضجيج التعصبات والمنازعات الدينية، جامعة تنطفئ فيها إلى الأبد نار البغضاء

العرقية، جامعة تسودها شرْعة قانونية دولية واحدة تكون تعبيراً عن الرأي الحصيف الذي يصل إليه بعناية ممثلو ذلك الاتحاد، ويجري تنفيذ أحكامها بالتدخل الفوري من قبل مجموع القوات الخاضعة لكل دولة من دول الاتحاد. وأخيراً إنها جامعة عالمية يتحوّل فيها التعصب الوطني المتقلّب الأهواء، العنيف الاتجاهات، إلى إدراك راسخ لمعنى المواطنة العالمية– تلك هي حقاً الخطوط العريضة لصورة النظام الذي رسمه مسبقا حضرة بهاءالله، وهو نظام سوف يُنظَر إليه على أنه أينع ثمرة من ثمرات عصر يكتمل نُضجُه ببطء.»

وقد أشار حضرة بهاءالله إلى تنفيذ مثل هذه الإجراءات بعيدة المدى بقوله:

«سيأتي الوقت الذي يدرك فيه العموم الحاجة الملحّة التي تدعو إلى عقد اجتماع واسع يشمل البشر جميعاً. وعلى ملوك الأرض وحكامها أن يحضروه، وأن يشتركوا في مداولاته، ويدرسوا الوسائل والطرق التي يمكن بها إرساء قواعد السلام العظيم بين البشر.»

(السلام العالمي وعد حق ص ٣١- ٣٢)

السبيل نحو إرساء قواعد السلام

فإذا ما أدركنا هذه الحقائق وآمنّا بثمارها وعشناها في مخيّلتنا، فإن الطريق نحو خلق الإرادة من أجل تحقيق ذلك يكمن في المشورة الودية الصادقة الهادفة، ثم العمل بكل إخلاص على تنفيذ ما تؤول إليه . وقد وضّح لنا حضرة بهاءالله ثمار المشورة في تنظيم شؤون الإنسانيّة بقوله:

«تُسبغ المشورة وعياً أكبر وتُحيل الحدس إلى يقين. إنها سراج منير في ظلام العالم يضئ السبيل ويهدي إلى الرشاد ...»

(السلام العالمي وعد حق ص ٣٣)

وفيما يتعلق بإجراءات عقد هذا الاجتماع فقد بيّنها حضرة عبدالبهاء بقوله:

«عليهم أن يطرحوا أمر السلام على بساط المشورة العامة، وأن يسعوا بكل وسيلة متاحة لهم إلى تأسيس اتحاد يجمع دول العالم. وعليهم توقيع معاهدة ملزِمة للجميع، ووضع ميثاق بنوده محددة، سليمة

وحصينة. وعليهم أن يعلنوا ذلك على العالم أجمع وأن يحرزوا موافقة الجنس البشري بأسره عليه. فهذه المهمة العليا النبيلة - وهي المصدر الحقيقي للرفاهية والسلام بالنسبة للعالم كله- يجب أن يَنظر إليها جميع سكان الأرض على أنها مهمة مقدسة، كما ينبغي تسخير كل قوى البشريّة لضمان هذا الميثاق الأعظم ولاستقراره ودوامه. ويعيّن هذا الاتفاق الشامل بتمام الوضوح حدود كل دولة من الدول وتخومها، وينصّ نهائياً على المبادئ التي تقوم عليها علاقات الحكومات بعضها ببعض. ويوثّق أيضاً المعاهدات والواجبات الدولية كلها. وبالاسلوب ذاته يحدّد بكل دقة وصرامة حجم تسلّح كل حكومة، لأن السماح لأية دولة بزيادة جيوشها واستعداداتها للحرب يثير شكوك الآخرين. والمبدأ الأساسي لهذا الاتفاق الرصين يجب أن يكون محدداً بحيث إذا أقدمت أي حكومة فيما بعد على انتهاك أي بند من بنوده، هبّت في وجهها كل حكومات الأرض وفرضت عليها الخضوع التام، لا بل إن الجنس البشري كله يجب أن يعقد العزم، بكل ما أوتي من قوة، على دحر تلك الحكومة. فإذا ما اعتُمد هذا الدواء الأعظم لعلاج جسم العالم المريض، فلا بد أن يبرأ من أسقامه ويبقى إلى الأبد سليماً، مطمئناً، معافى.»

(السلام العالمي وعد حق ص ٣٣-٣٤)

إن انعقاد هذا الاجتماع العظيم قد طال انتظاره

«وجميع قوى التاريخ تحثّ الجنس البشري على تحقيق هذا العمل الذي سوف يسجّل على مدى الزمان انبثاق الفجر الذي طال ترقّبه، فجر بلوغ الإنسانيّة نضجها.

فهل تنهض الأمم المتحدة، بالدعم المطلق من كل أعضائها، وترتفع إلى مستوى هذه الأهداف السامية لتحقيق هذا الحدث المتوّج لكل الأحداث؟

فليدرك الرجال والنساء والشباب والأطفال، في كل مكان، ما سيُضفيه هذا الحدث الضروري على جميع الشعوب من تشريف وإعزاز دائميْن. وليرفعوا أصواتهم بالموافقة والحفز على التنفيذ. وليكن هذا الجيل فعلاً أول من يفتتح هذه المرحلة المجيدة من مراحل تطور حياة المجتمع الإنسانيّ على ظهر هذا الكوكب الأرضي.»

(السلام العالمي وعد حق ص ٣٥)

إن إيماننا لراسخ « بأن البشر جميعاً خُلقوا لكي «يحملوا حضارة دائمة التقدم» وبأنه «ليس من شيم الإنسان أن يسلك مسلك وحوش الغاب» وبأن الفضائل التي تليق بكرامة الإنسان هي الأمانة والتسامح والرحمة والرأفة والألفة مع البشر أجمعين. ونعود فنؤكد أيماننا بأن «القُدُرات الكامنة في مقام الانسان وسمو ما قُدّر له على هذه الأرض، وما فُطر عليه من نفيس الجوهر، لسوف تظهر جميعها في هذا اليوم الذي وعد به الرحمن.» وهذه الاعتبارات هي التي تحرّك فينا مشاعر إيمان ثابت لا يتزعزع بأن الاتحاد والسلام هما الهدف الذي يمكن تحقيقه ويسعى نحوه بنو البشر.»
(السلام العالمي وعد حق ص ٣٩)

مراحل تأسيس النظام العالمي

لقد وضّح حضرة بهاءالله بأن تأسيس **النظام العالمي** سيكون على مراحل متعاقبة تتقدمها مرحلة الانحلال الاجتماعي واتساع مدى المعاناة التي ستفوق مثيلاتها في السابق اتساعاً وشمولية. وها نحن نعيش فيها، وأن الأزمات التي تحيط بالعالم ستصيب حياة كل إنسان وكل مؤسسة اجتماعية. وقد ذكر حضرة شوقي أفندي في كتابه (قد أتى اليوم الموعود) بأن معاناة البشريّة هذه تعتبر محنة جزائية وقصاصاً إلهياً عادلاً من جانب الحق تعالى في آن واحد حيث قال مترجماً:

«من جهة، فإن المحن والمآسي عقاب إلهي وعملية تطهير لعموم الجنس البشري، فنارها تعاقب العالم على عناده وفساده وضلاله وتعمل على تلاحم أعضائه في جامعة عالمية واحدة غير مجزأة. فالإنسانيّة في هذه السنين من مصيرها الحاسم ... مدعوّة في الوقت نفسه أن تستعرض ما ارتكبته في الماضي وأن تطهّر نفسها وتستعدّ لمهمتها المستقبلية. فلا يجوز لها أن تتهرب من مسؤولياتها الماضية أو أن تتجاهل وظائفها المستقبلية.»
(The Promised Day is come P. 6)

من هذا ينبثق **الصلح الأصغر** الذي يعني توقف عن شنّ الحروب بعد الاكتواء بويلاتها، ولا يعني ذلك سلام دائم وشامل، بل هو تقارب سياسي واتفاقات دولية لوضع حد للحروب. أما الصلح الأعظم فسيبزغ نوره مع ظهور النظام العالمي وفيه يتم الاندماج النهائي لجميع الأجناس والعقائد والطبقات والشعوب.

ضرورة تحديد النسلح

وجّه حضرة بهاءالله نداءه إلى المؤتمنين على مصالح العباد بقوله:

«... يا معشر الآمرين أن أصلحوا ذاتَ بينكم، إذاً لا تحتاجون بكثرة العساكر ومهمّاتهم إلاّ على قَدْرٍ تحفظون به ممالككم وبلدانكم... أن اتّحدوا يا معشر الملوك به تسكن أرياحُ الاختلاف بينكم وتستريحُ الرعيّة ومَن حولكم... إن قام أحد منكم على الآخر قوموا عليه إن هذا إلا عدل مبين.»

(ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء ص ٦١)

ويتفضل حضرة عبدالبهاء قائلاً:

«على جميع دول العالم أنٍ تتفقٍ على نزع السلاح ... يجب أن تعقد أمم العالم متحدة ميثاقاً غليظاً في هذا الأمر الخطير على أن تترك نهائياً آلات الحروب التي تهدم بنيان الإنسانيّة. وما دامت إحدى الأمم تزيد في قواتها العسكرية والبحرية فإن الدول الأخرى تضطر إلى المنافسة المشؤومة هذه، فتزيد من قوّاتها».

(منتخبات من كتاب بهاءالله والعصر الجديد ص ٢٢٦)

التحكيم الدولي

أما وقد أُصبح التقاربُ والاندماج سمةَ عصرنا، وتبادلُ المنافع الاقتصادية بين دول العالم وتشابكُ المصالح وتضاربها على نطاق واسع، فإن الأمر يدعو إلى إيجاد نظام يكفل العدالة وإحقاق الحق بين مختلف الأمم والشعوب في أي نزاع قد ينشأ قبل تطوره إلى نتائج تهدد صفو السلام أو إشعال نيران الفتنة والفساد فيما لو ترك وشأنه.

لقد قرّر حضرة بهاءالله أن الأرض بأجمعها وطن واحد وكل الشعوب والقبائل والأمم أهله وسكانه، ومن ثم فلا بد من وجود «محكمة عالمية عليا» تفصل في المنازعات الحاصلة بين الأمم بمقتضى قواعد الحق والإنصاف وتكون مقرراتها ملزمة بحق الجميع

صورة لغلاف الوثيقة التي قدمتها الجامعة البهائية العالمية عام ٢٠٠٥ بمناسبة الذكرى الستين لتأسيس الأمم المتحدة، بعنوان «البحث عن القيم في عصر الانتقال»

حتى بالنسبة للأطراف الذين لا يتقدمون برفع شكاواهم ومنازعاتهم إليها من تلقاء أنفسهم وبإرادتهم.

وفي رسالة وجهها حضرة عبدالبهاء إلى سكرتير مؤتمر السلام في موهونك في أغسطس/ آب عام ١٩١١م كتب يقول ما ترجمته:

«أمر حضرة بهاءالله الكل قبل خمسين سنة في الكتاب الأقدس بتشكيل مجلس صُلح دولي عام، ودعا أمم العالم إلى المائدة الإلهيّة - مائدة المحكمة الدولية الكبرى - حتى تنحل على يد بيت العدل جميع مشاكل الحدود والثغور وحقوق الملكية والسيادة والشرف القومي وغير ذلك من المشاكل العظيمة التي تنشأ بين الدول والملل، فلا تجرؤ أية أمة على مخالفة قرار تلك المحكمة أو الانحراف عنه. ولو نشأ نزاع بين أمتين وجب الفصل فيه في هذه المحكمة الدولية الكبرى فصلاً عادلاً. وكما يصدر الحاكم حكمه في النزاع بين شخصين، كذلك تصدر هذه المحكمة حكماً قاطعاً، وفي أي وقت تتردد فيه أية دولة من الدول أو تتراخى في تنفيذ حكم المحكمة الكبرى يجب على جميع ملل العالم أن تقوم بتدمير هذا العصيان.»

(منتخبات من كتاب بهاءالله والعصر الجديد ص ٢٢٥)

ونظراً لتشعب المشاكل وتنوعها فقد تنشأ محاكم مختصة للفصل في تجاوزات تؤثر على مصالح العباد ككل من قبيل: التلوث البيئي- التجارة العالمية- النقل- الجنايات الدولية- الاتجار بالمخدرات- الإرهاب وغير ذلك. وستوضع لكل منها قوانينها ولوائحها الخاصة باتفاق جميع الدول.

أما عن أسلوب تشكيل محكمة العدل العليا فقد ورد في خطاب ألقاه حضرة عبدالبهاء في باريس عام ١٩١١م حيث جاء فيه مترجماً:

«تُشكل المحكمة الكبرى من أمم العالم ودوله، أي تشترك في انتخاب أعضائها كل أمة وكل حكومة في العالم، ويجتمع أعضاؤها في دار الشورى العظيمة هذه بكل اتحاد واتفاق، وتعرض على هذه المحكمة جميع المنازعات الدولية ...»

(كتيب مختصر المبادئ البهائيّة ص ٨٥)

إن جذوة الأمل المشتعلة في قلوبنا وفي قلب كل من يؤمن بأن الله لن يخلف وعده بتأسيس ملكوته على الأرض فيه يسود السلام والاطمئنان أهل الإمكان، ولا يكون حرب فيما بعد، يحدّث الناس فيه بنعمة ربهم وآلائه، هي التي دعتنا أن نشارككم بهذا الكتيب. وكما تفضل حضرة بهاءالله بقوله مؤكداً:

«لسوف تزول هذه النزاعات العديمة الجدوى، وتنقضي هذه الحروب المدمّرة. فالسلام العظيم لا بدّ أن يأتي».

(السلام العالمي وعد حق ص ٤٠)

المدنيّة الروحانيّة

في خطبة ألقاها حضرة عبدالبهاء في باريس عام ١٩١١م ، أوضح ما مضمونه أنه في حال توفر الثروة والعزّة للإنسان، فإنها تُكسبه سعادة جسمانيّة وهي متوفرة على أحسن وجه لدى الأمم المادية، إلا أنّ هذه السعادة لا صلة لها بالحياة الروحانية، ولا نصيب من المدنية السماوية أو الفضائل الإنسانيّة. فكما نسعى ونجتهد لتحقيق المدنية الجسمانية ونجاهد في سبيل تحصيل الفوائد المادية، يجب علينا أن نولي الحياة الروحانية حياة أعظم، ونلتمس السعادة الأبدية بهمة أكبر، فيصبح الانسان عظيماً ويحقق الحضارتين المادية والروحية معاً، وتكتمل عندها السعادة الحقيقية.

نحو حضارة مادية وروحية معاً

من المسلّم به عبر تاريخ البشريّة أن كلّ رسالة سماوية كانت السبب في ميلاد حضارة إنسانية جديدة، ذلك لأن المشيئة الربانية قضت وتقضي بأن يأتي الفيض الإلهي في فترات مقدّرة ليحمل لعالم الإنسان نفثات الروح المُحيية التي تتغلغل في كل الموجودات في موسم الربيع الإلهي ليلبس الوجود خلعة جديدة من طفرة علمية ونضج فكري وتطور اجتماعي وانتعاش روحي وبعث الفضائل من جديدٍ في جسد الإمكان، وبذلك تولد حضارة إنسانية جديدة توفر للإنسان ازدهاراً ماديا وروحيا معاً. وعندما يأتي زمان تكسف فيه الخرافات والأوهام والأفكار الدخيلة على جوهر الدين شمس الحقيقة الدينية وينطفئ سراج الدين في القلوب ويسود الهرج والمرج، وتدب الأمراض الإجتماعية في جميع أنحاء جسد العالم، وتغيب الأخلاق وتجف الفضائل، ويتخبط الناس في ظلام الأنظمة الوضعية بعيداً عن تعاليم الحق، تأتي رسالة إلهية جديدة

فضلاً من الله ورحمة منه في فصل ربيعي جديد فتنعش القلوب والأرواح والأفكار لتدور عجلة التقدم من جديد لصالح البشريّة وازدهارها، وتتأسس حضارة إنسانية تتوازن فيها المدنية المادية والترقيات الروحانية لدى الفرد والأمة. إنها سُنّة الله في خلقه في هذه السلسلة المتصلة من تعاقب الأدوار الإلهيّة في حياة البشريّة منذ القدم وإلى ما لا نهاية ببقاء الله.

فالسعادة الماديّة، كما يخبرنا عبدالبهاء، لن تكتمل للعالم حقاً إلا بالترقيات الروحانية بالفيض الإلهي المتجدد الذي يسمو بحياة الفرد وينظم شؤون المجتمع. وبذلك يتم الشفاء الأبدي لعالم الوجود ماديا وروحيا. وهذا ما جاء لتحقيقه حضرة بهاءالله.

نداء حضرة بهاءالله إلى الملوك والسلاطين

إن القوانين والأنظمة الموضوعة في ظل تعاليم الحق وإرادته هي وحدها التي تقيم العدالة وتؤمّن السعادة والازدهار لبني البشر، ذلك لأن قانون الحق يعنى بالتربية والتهذيب ومعالجة الأسباب قبل العقوبة ومعالجة النتائج.

فيخاطب حضرة بهاءالله مظاهر القدرة بقوله:

« إن القلم الأعلى في هذا الحين ينصح مظاهر القدرة ومشارق الاقتدار من الملوك والسلاطين والرؤساء والأمراء والعلماء والعرفاء ويوصيهم بالتمسك بالدين. إذ هو السبب الأعظم لنظم العالم واطمئنان من في الإمكان. فإنّ ضَعْفَ أركان الدين صار سبباً لقوة الجهّال وجرأتهم وجسارتهم. حقاً أقول إن ما نقص من علوّ مقام الدين يزداد من غفلة الأشرار ويؤول الأمر أخيراً إلى الهرج والمرج. اسمعوا يا أولي الأبصار ثم اعتبروا يا أولي الأنظار. »

(مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله نزلت بعد الكتاب الأقدس)

العدالة الاقتصادية

ممّا لا شكّ فيه أن اختلال الميزان الاقتصادي في العالم يعد مرتعاً لكثير من الاختلالات الاجتماعية والسياسية مما يفرز الحروب والمنازعات التي تعمل بدورها



اشترك ممثلون عن الجامعة البهائية ومنذ عام ١٩٤٨م في عدد من اجتماعات ومؤتمرات الأمم المتحدة. في هذه الصورة نرى ممثل الجامعة البهائية لدى الأمم المتحدة يخاطب مؤتمر الألفية الذي عقد في أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠٠م نيابة عن المنظمات غير حكومية حيث الجامعةالبهائية عضو فيها.

على تفاقم ذلك الخلل ، وفي النتيجة فقر مدقع وغنى فاحش، وهو هوة فاغرة آخذة في الازدياد. إن المساواة في هذا المجال وهم باطل وضد سنّة الله في خلقه، فتفاوت العقول والقدرات يستلزم التفاوت المعيشي بين الناس، أما أن تكون هناك كوارث اجتماعية وأخلاقية وفقر مدقع وغنى فاحش فإنه مؤشر على وجود الظلم والاعتساف والتقصير.

ولا يمكن تناول المشكلة الاقتصادية بمعزل عن الاعتبارات السياسية ومضاعفات الأمراض الروحانية واللاأخلاقية التي يعاني منها المجتمع. وإذا أردنا التطرق إلى حل الإشكالات الاقتصادية محلياً ومركزياً وعالمياً طبقاً للتعاليم البهائية ، فلا بد من أخذنا معها جميع المبادئ البهائية الواردة آنفاً، وحدة واحدة لا تتجزأ، عاملاً أساسياً في النهوض بالمشكلة إلى مستوى الحل العادل الذي يؤمّن للفرد حياة كريمة مزدهرة.

والإنسان هو العنصر الأساس في المشكلة، ثم تأتي القوانين الاقتصادية للتنظيم الاجتماعي والحفاظ على الحقوق دون غبن أو إجحاف. فالإنسان

«بمثابة معدن يحوي أحجاراً كريمة تخرج بالتربية جواهره إلى عرصة الشهود وينتفع منها العالم الإنساني»

كما أخبرنا حضرة بهاء الله. فبالتربية الدينية والفكرية يتغلب الجانب الروحاني الملائكي على جانبه الحيواني الشيطاني فيؤسس حضارة إنسانية يتوازن فيها التقدم المادي والتطور الروحاني معاً لتضمن للبشرية حياة يسودها السلام والازدهار. عندها تغدو النظم والقوانين الاقتصادية فعالة لا نرى فيها غنياً مترفاً متخماً ولا فقيراً معوزاً جائعاً.

كل إنسان يولد ومن حقه على باقي الأفراد في الوجود أن يوفروا له حياة كريمة مزدهرة أو عادية على الأقل. إنه حق إلهي ممنوح للفرد وواجب سماوي على المجتمع الإنساني قاطبة، وأي تقصير في ذلك يحرمه من عنايات الله وأفضاله على عباده. إنه قَدَر إنساني جماعي ومسؤولية مشتركة لعموم البشر. فإذا كان هو الأساس الذي يجب أن تقوم عليه أيّة استراتيجية لسكان العالم، فإن الأمر يدعونا إلى التفكير جدياً بتغيير المواقف والمفاهيم، والوعي وعياً تاماً بوحدة العالم الإنساني، وأن العالم قد خلق وحدة عضوية واحدة على اختلاف أجناسه وطبقاته وأطيافه.

وفي تقييمنا للمواقف والمفاهيم والتوجّهات الحالية، نجد أنفسنا مدعوين للاهتمام بنواح هامة من قبيل: الإجراءات المتعلقة بالتخطيط، التطبيق العملي للسياسة الاقتصادية العامّة المرسومة، حسن استغلال الثروات والمصادر الطبيعية، المناهج المتعلقة بالتنفيذ، وضع خطط للتقييم، بالإضافة إلى التنظيمات الإدارية اللازمة لإحداث التغيير والتطوير المطلوب ... إلخ. وكل ذلك يجب أن يتم في ظل إدراك كامل للطبيعة البشرية والعمل على بعث الطاقات الكامنة في جوهر الإنسان.

فالمشكلة إذاً برمتها تتعلق بمستوى نبض وجدان الفرد الصادر عن إيمانه وطاعته، وهو القاعدة الخلقية التي يرتكز عليها تنفيذه للمشاريع والقوانين والأنظمة، وبدونها تتلاشى عوامل النجاح مهما كانت القوانين محكمة وناجعة. فلنتمعن فيما قاله حضرة عبد البهاء بهذا الخصوص:

«إن الأسس التي تقوم عليها الأحوال الاقتصادية برمتها إلهية في طبيعتها ولها ارتباط بعوالم القلب والروح»

(The Promulgation Of Universal Peace)

ففي القلب تنمو شجرة الإيمان ومحبة الله وتثمر طاعة قلبية خالصة وخشية من إغضاب المحبوب، وهذا هو الرادع الأوحد عن الانجراف في تيارات النفس والهوى، وبه يطوّر الإنسان فضائله وجواهره المكنونة في فطرته، فيغدو نشاطه المادي متصلاً بجذور الهدف الروحي من وجوده. ومن أجل ذلك يغدو مستعداً للتضحية بما يملك لمساعدة المحتاجين، وهو باب الرحمة الإلهية المفتوح على من يروم التقرب إلى الله، فيتفضل حضرة بهاء الله بقوله في الكلمات المكنونة:

«يا ابن الانسان، أنفق مالي على فقرائي لتنفق في السماء من كنوز عز لا تفنى وخزائن مجد لا تبلى ... »

«يا أغنياء الأرض، الفقراء أمانتي بينكم، إذاً فاحفظوا أمانتي كما ينبغي ولا تنصرفوا تماماً إلى راحة أنفسكم»

(مترجم عن الفارسيّة)

وفي سورة البيان قوله:

«لا تحرموا الفقراء عما آتاكم الله من فضله.»

وجوب العمل على الجميع

فرضت التعاليم البهائية على الجميع العمل والاقتراف عدا العجزة والمسنين إذ يتفضل حضرة بهاء الله في الكتاب الأقدس بقوله:

«قد وجب على كل واحد منكم الاشتغال بأمر من الأمور من الصنائع والاقتراف وأمثالها. وجعلنا اشتغالكم بها نفس العبادة لله الحق. تفكّروا يا قوم في رحمة الله وألطافه. ثم اشكروه في العشي والإشراق. لا تضيّعوا أوقاتكم بالبطالة والكسالة واشتغلوا بما ينتفع به أنفسكم وأنفس غيركم ... أبغض الناس عند الله من يقعد ويطلب. تمسّكوا بحبل الأسباب متوكلين على الله مُسبّب الأسباب.»

فلا مكان في نظام حضرة بهاءالله العالمي الجديد لمتكاسل غير راغب في العمل، أو متسوّل يستجدي، أو عاطل يتلقى المعونة إلا في حالات العجز. فيقع على عاتق من يتولّوْن شؤون الرعية مسؤولية تدبير فرص العمل للقادرين كل حسب قدراته وإمكاناته، إلى جانب العمل على استغلال الكفاءات وتطويرها لمنفعة صاحبها والمجتمع على السواء.

أخلاقيات العمل

إنه أمر غاية في الأهمية أن ندرك أبعاده، فقد انحدر مفهومنا عن العمل أحياناً لينحصر في التكسب من أجل الحياة، وعليه أصبح النظام الاقتصادي الحالي يدور في حلقة متصلة من: تكسّب، واستهلاك، يؤديان إلى توسع مستمر في دائرة الإنتاج يترتب عليه دفع الأجور، وبذلك أصبح الانسان مجرد سلعة متداولة يُخَطط له على هذا الأساس. وجاء في وثيقة صادرة عن الجامعة البهائية العالمية ما يلي:

«إن الإنسان كائن مفطور على التعبير عن طاقاته الهائلة الكامنة فيه بالعمل المبرمج المنتج الذي يلبي احتياجاته واحتياجات الآخرين، وفي هذا فإن الأفراد جميعهم هم شركاء في عمليات تقدّم الحضارة الإنسانية مهما كان المستوى متواضعاً، ويحقّقون بذلك أهدافًا توحّدهم. والعمل المجبول بالضمير الذي يؤدّى بروح الخدمة الإنسانية هو الذي وصفه حضرة بهاء الله بأنه نوع من أنواع الصلاة والعبادة لله الحق. وكل فرد في

المجتمع، إذا ما استنار فكره بهذا المفهوم، لديه القدرة والإرادة أن يرى نفسه في ذلك العمل محققاً ذاته. وإلى هذه الإرادة والقوة يجب أن تتوجّه استراتيجيّة التطور فتخاطبها وتتعامل معها مهما كانت طبيعة الخطط والمشاريع ومهما بلغت مكافآتها الماديّة. بهذا المفهوم البسيط والدقيق ندعو سكان الأرض إلى حشد الطاقات الهائلة وتسخير إرادة الالتزام لديهم لخدمة ما تتطلبه الواجبات الاقتصاديّة»

(وثيقة ازدهار الجنس البشري ص ١١)

إن العمل لا يقتصر على ثماره المادية فقط، بل هو الوسيلة لإثبات الفضائل وصقلها وتطويرها وتحقيق الغاية الروحانية من وجودنا في هذه المرحلة من رحلة حياتنا في التقرب إلى الله. وعليه، فإن وجود الثروة لدى الإنسان لا يعفيه من العمل اليومي. أما الإنسان الذي فقد القدرة علي كسب الرزق، كما أخبرنا حضرة عبد البهاء، أو أصابته غائلة الفقر، أو أصبح عاجزاً بالكلية، فعلى الأمناء أو الوكلاء حينئذٍ أن يرتبوا له راتباً شهرياً لمعيشته - المقصود بالوكلاء وكلاء الأمة أي بيت العدل.

آداب الثـروة

إنّ التعامل المادي يجب أن يكون مرآة عالم الفضائل لدى الإنسان، وحيث إن العمل يجب أن يرقى إلى مرتبة العبادة، فإن التكسب بالطرق الشريفة النافعة للجنس البشري هو الممدوح في التعاليم البهائية، وفي الوقت نفسه لا يجوز تعاطي أي مهنة أو تجارة قد تضر بالصالح العام من أي جهة كانت. أما أرباب الفنون ففضلهم على المجتمع كبير ويجب تقديرهم.

ربح النقود - الفائدة

نرى أن عالم اليوم قد أصبح محتاجاً إلى التداول بربح النقود في التعاملات التجارية التي لا غنى عنها، وقد تفضل حضرة بهاء الله في لوح الإشراقات بقوله مترجمًا:

«... وقلّما نجدٍ من يوفّق بمراعاة بني جنسه وأبناء وطنه أو إخوانه ليقرضهم قرضاً حسناً، لذا فضلاً على العباد قررنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس أي ربح النقود ... وصار ربح النقود حلالاً طيباً

طاهراً... ولكن يجب أن يكون هذا الأمر بالاعتدال والإنصاف... ونوصي أولياء الله بالعدل والانصاف وما يظهر به رحمة أحبائه وشفقتهم بينهم ... ولكن فوض إجراء هذه الأمور إلى رجال بيت العدل حتى يعملوا بمقتضيات الوقت والحكمة.»

(منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ص ١٩٤)

فرض الضرائب التصاعدية

تحبذ التعاليم البهائية فرض ضريبة تصاعدية بكل عدالة وإنصاف على المقتدرين، وذلك بهدف القضاء على الغنى الفاحش والفقر المدقع، وحتى تتحق عدالة توزيع الثروات بين بني البشر، وتحول دون تكدس الثروة بيد أناس معدودين واحتكارها من قبل فئة قليلة، فلا يبقى في الهيئة الاجتماعية فقير معدم، أو ثري مُتْخم.

الموارد الطبيعية

«أما عن الثروات الطبيعية من المواد الخام والمعادن وأمثالها، فالبهائية ترى وجوب إدارتها والسيطرة عليها وتوزيعها توزيعاً عادلاً بين مختلف أمم العالم وشعوبه حسب الحاجة والضرورة من قبل هيئة عالمية ذات صلاحيات كافية لكي لا تُحتكر هذه الثروات الطبيعيّة الهائلة من جانب حكومات معينة، وتُحرَم سائر الأمم والشعوب من الانتفاع بخيراتها. فيجب أن يكون هناك نوع من السيطرة العالمية والإدارة الأممية لتحقيق توزيع الثروات الطبيعية في العالم توزيعاً عادلاً لا غُبْنَ فيه لأحد.»

(كتيب مختصر المبادئ البهائية ص٨٠)

العلاقة بين رأس المال والعامل

لا يزال النزاع قائماً بين أصحاب العمل والعمال مما يضرّ بالمصالح العامة أيما إضرار. والبهائية لا تقرِّ مبدأ القوة والجبر في انتزاع ثروات الأغنياء، بل بالحكمة والعدالة في التوصل إلى حل مرضٍ للطبقات العاملة وأصحاب رؤوس الأموال. وأسلوب ذلك بيّنه حضرة عبدالبهاء في خطبةٍ ألقاها عام ١٩١٢م نقتطف منها ما يلي:

«والآن أريد أن أبيّن لكم قانون الله، فبمقتضى القانون الإلهي يجب ألا

يعطى المستخدمون أجراً معيناً فحسب، بل يجب إسهامهم في أرباح العمل أيضاً.»

وبذلك يمكن ضمان حقوق صاحب العمل والعمال دون اللجوء إلى وسائل هدامة مثل الإضرابات وغيرها مطالبة بالحق وتعبيراً عن الظلم والاعتساف. وفي خطبة أخرى ألقاها عام ١٩١٢م في أمريكا تفضّل:

«بين سنتي ١٨٦٠م و ١٨٦٥م وُفّقتم في الحقيقة إلى أمور عظيمة ممدوحة، وقد أصلحتم الرقيق والاستعباد الزراعي، أما اليوم فيجب عليكم أن تقوموا بخدمات أعظم من ذلك وهي أن تمنعوا الرق الصناعي وعبودية العمال.»

وعليه توصي البهائية بإعطاء العامل نسبة من الأرباح في نهاية العام أو تخصص له بعض الأسهم في الشركة إلى جانب راتبه الشهري، وبذلك يشعر العمال بأنهم شركاء في العمل أيضاً.

حل مشكلة الفلاح

إنّ حلّ المشكلة الاقتصادية كما يتفضل حضرة عبدالبهاء يبدأ بالفلاح، ذلك لأن عدد المشتغلين بالزراعة يفوق الذين يعملون بالحرف الأخرى. فالفلاح هو العنصر الأساس في المجتمع. وعليه، يقترح حضرته تأسيس هيئة لكل قرية أو مدينة أو محافظة توكل إليها إدارة جميع الشؤون الزراعية. تتكون وارداتها المالية من: ضريبة العُشر، رسوم الحيوانات، المال الذي لا وارث له، اللقائط التي لا يُعرف أصحابها، ثلث الكنوز التي يعثر عليها، ثلث المعادن، ثم التبرعات.

أما مصاريفها فتنحصر في: المصاريف الإدارية والصحة العامة، أداء العُشر للحكومة، أداء رسوم الحيوانات للحكومة، إدارة دور الأيتام، مساعدة العجزة، إدارة التعليم، دعم معيشة الفقراء.

التركة والميراث

أخذت بعض الدول المتقدمة في سنّ القوانين التي تنظم توزيع التركات المهمة

بأسلوب ينصف الوارثين ويتوخّى المصلحة العامة، وذلك بفرض ضرائب معينة على التركة تستوفى للخزينة العامة.

لقد عالجت البهائية هذه المسألة بالحكمة المطلوبة، فنصّت تعاليمها على تقسيم التركة على سبع طبقات، في حال لم يترك المتوفى وصيّة،(من ضمنها المعلم لِما لمكانته وعمله المقدس من تقدير في التربية والتعليم)، وهي: الذرية (ويتساوى فيها الذكر والأنثى في الحصص)، الزوج أو الزوجة، الأب، الأم، الأخ، الأخت، المعلم. (وهناك في الآثار البهائية سلّم متدرج بقيمة الحصص)

حقوق الله

وهو فرض إلهي يؤديه الفرد البهائي بمحضِ إرادته وبما يمليه عليه ضميره ووجدانه دون مطالبة، ويعادل ١٩٪ من باقي دخله سنويا بعد المصاريف، ويسلم لبيت العدل الأعظم حالياً، ويدفعه الفرد مختاراً راجياً رضاء الله وقبوله تنفيذاً لما تفّضل به حضرة بهاء الله في الكتاب الأقدس بقوله:

« ... قل بذلك أراد تطهير أموالكم وتقرّبكم إلى مقامات لا يدركها إلا من شاء الله إنه لهو الفضال العزيز الكريم ... إنه أراد لكم ما لاتعرفونه اليوم سوف يعرفه القوم إذا طارت الأرواح وطويت زرابيّ الأفراح كذلك يذكّركم من عنده لوح حفيظ. »

استخدام عملة عالميّة واحدة

إنّ التوجّه المتزايد نحو الاشتراك في التجارة العالمية وسنّ القوانين والشروط لذلك، وقيام التكتلات الاقتصادية وغيرها، تقود البشرية مرغمة لظروفها نحو التكامل الاقتصادي الذي أصبح ضرورة عالمية ملحة إذا ما أريد للاقتصاد العالمي أن ينهض من كبوته على أسس متينة تحفظ له سبل استمرار انتعاشه في المستقبل. وتحقيقاً لذلك جاء في الكتابات البهائيّة ضرورة توحيد العملة بعملة عالمية يتفق عليها جميع الأمم. فبالإضافة إلى فوائدها العميمة، فإنها تعمل على إعاقة عمليات المضاربة غير المنتجة كما يراه الاقتصاديون، والحدّ من تقلبات السوق الفجائية، وإحداث التقارب بين مستويات الدخل والأسعار على الصعيد العالمي، وتوفير الكثير من الأموال في عمليات التحويل من أجل التبادل التجاري. كما تدعو البهائية إلى توحيد المقاييس والمكاييل أيضاً.

التخطيط التنموي -عنصر هام للمجتمع

تقرّ التعاليم البهائية مبدأ المنافسة الشريفة في المشاريع التجارية، فرديّة كانت أم جماعيّة. وللمؤسسات العامة في السلطة دورها الهام في التخطيط التنموي المنهجي المنظم لأفراد المجتمع بما يضمن رفع الكفاءات، وصقل المواهب والقدرات والانتفاع بها، والنهوض بالمصالح العامة اقتصادياً واجتماعياً وروحياً. إلا أن التخطيط يجب ألا يقوم على افتراضات مادية بحتة، أي أن ترمي إلى الازدهار المادي فقط فتعجز عندها عن تلبية احتياجات الفرد كإنسان. فالتخطيط القائم على المادة فقط يؤدي إلى اتساع الهوّة التي تفصل قلّة تتمتع برغد العيش عن أغلبية ساحقة من شعوب الأرض تطحنها أضراس الفقر والجوع.

فالخطأ إنما يكمن في فهم الطبيعة الإنسانية وإدراك حقيقتها، وما لم يحدّد هدف أسمى من مجرد تحسين الأوضاع المادية للفرد، فإن جميع برامج التنمية ستفشل لا محالة. إنه الهدف الذي يجب البحث عنه في إطار الأبعاد الروحية للحياة ودوافعها وتخطّي الحدود المادية المحدودة.

إنّ العامل الأساس في بناء الطاقات والقدرات هو التعليم، ولذلك يجب إعادة تنظيم الشؤون الإنسانية بحيث توفر للأفراد والجماعات فرصاً في جميع الميادين للحصول على المعرفة بأسهل الطرق وتوظيفها في خدمة هدف التنمية. ويتطلب هذا إنشاء مراكز تعليمية حيوية في أرجاء العالم تعمل على صقل المواهب والمهارات وحفز الفرد على المشاركة الفاعلة في تطبيق المعرفة عملياً، ذلك لأن المكاسب المالية لا تعتبر هدفاً بحد ذاته لتأمين الاحتياجات الضرورية للانسان، بل في تحسين قدراته ومهاراته واكتسابه المزيد من المعرفة والخبرة. فالهدف من التّنمية بعث القدرات اللامحدودة الكامنة في حقيقة الانسان وتطويرها.

الجامعة البهائيّة العالمية

تاريخ من التعاون البنّاء في خدمة هيئة الأمم المتحدة

الجامعة البهائيّة العالمية منظمة غير حكومية تضمّ في عضويتها البهائيّين في جميع أنحاء العالم وتمثلهم في آن معًا، ويزيد عددهم عن خمسة ملايين رجل وامرأة يمثلون أكثر من ٢١٠٠ مجموعة عرقية من جميع الأجناس والأعراق والجنسيّات

والثقافات والطبقات الاجتماعية والمهن والوظائف والحرف تقريبًا. هنالك جامعات بهائية في أكثر من ٢٣٥ دولة مستقلة وإقليم رئيسي منها ١٨٢ منظّمة وطنية (أو إقليميّة)، ولها أكثر من ١٢٥٠٠ جامعة محلية منظمة. وكونها منظمة غير حكوميّة في الأمم المتحدة، فإن الجامعة البهائيّة العالمية هي عبارة عن مجموعة من الهيئات المنتخبة انتخاباً حرّاً تُعرف باسم المحافل الروحانية المركزية.

للجامعة البهائيّة تاريخ حافل بالعمل مع المنظمات الدولية. فقد تأسس «المكتب البهائيّ العالمي» في مقر عصبة الأمم في جنيف عام ١٩٢٦م، وخدم هذا المكتب كمركز للبهائيين الذين يشاركون في نشاطات عصبة الأمم. وحضر البهائيّون توقيع ميثاق الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥م. وفي عام ١٩٤٨م جرى تسجيل الجامعة البهائيّة العالمية منظمةً عالميةً غير حكومية مع الأمم المتحدة، وفي عام ١٩٧٠م مُنحت مركزاً استشاريّاً (يُسمّى الآن مركزاً استشاريّاً «خاصّاً») مع المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة (ECOSOC)، ثم مركزاً استشاريّاً مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) عام ١٩٧٦م، ومع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (اليونيفيم) عام ١٩٨٩م. كما أسست علاقات عمل مع منظمة الصحة العالمية (WHO) عام ١٩٨٩م أيضًا. وعلى مدى سنوات، عملت الجامعة البهائيّة العالمية عن قرب مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)، ومفوضية حقوق الإنسان، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP).

الأهداف والنشاطات

تنهمك الجامعات البهائيّة في سائر أرجاء العالم في نشاطات تساعد في تحقيق الأهداف الإنسانيّة والاجتماعية والاقتصادية التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة، وتتضمن هذه النشاطات على سبيل المثال لا الحصر: تعزيز المشاركة في مبادرات التنمية المستدامة على مستوى القاعدة الشعبية، وتحسين وضع المرأة، وتعليم الأطفال، والقضاء على المخدرات، ونبذ التمييز العرقي، وترويج تعليم حقوق الإنسان. هنالك أكثر من ١٦٠٠ مشروع يُدار من قبل الجامعات البهائيّة في شتى أرجاء العالم، من بينها حوالي ٣٠٠ مدرسة يملكها أو يديرها بهائيون، بالإضافة إلى ٤٠٠ مدرسة قروية تقريباً.

يعمل مكتب الجامعة البهائيّة العالمية في الأمم المتحدة كمنظمة غير حكومية،

فيتبادل الخبرات، ويشارك في الجلسات العادية لبعض هيئات الأمم المتحدة مثل لجنة حقوق الإنسان، ولجنة وضع المرأة، ولجنة التنمية الاجتماعية، ولجنة التنمية المستدامة. وطبقًا لآخر تقرير أربعيّ قُدّم إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الأمم المتحدة (ECOSOC)، فقد شاركت الجامعة البهائيّة العالمية في ما يقارب من ١٥٠ اجتماعًا مشمولاً برعاية الأمم المتحدة خلال الفترة من كانون الثاني/يناير ١٩٩٤م حتى كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٧م، قدمت خلالها ما يزيد عن ٨٠ بيانًا في العديد من المسائل.

شاركت الجامعة البهائيّة العالمية، إلى جانب عدد من هيئاتها الوطنية، مشاركة تامة في سلسلة الاجتماعات العالمية الأخيرة للأمم المتحدة حول المسائل العالمية الملحّة والنشاطات الموازية لها منها: القمّة العالمية للأطفال عام ١٩٩٠م، ومؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية (مؤتمر قمة الأرض) في ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢م، المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان في فيينا عام ١٩٩٣م، والمؤتمر العالمي للتنمية المستدامة للدول النامية الجزرية الصغيرة في بربادوس عام ١٩٩٤م، والمؤتمر العالمي للسكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٩٤م، ومؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية في كوبنهاجن عام ١٩٩٥م، ومؤتمر الأمم المتحدة الرابع حول المرأة في بكين عام ١٩٩٥م، ومؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشريّة (مؤتمر الموئل الثاني) في استانبول عام ١٩٩٦م، ومؤتمر قمة الغذاء العالمي في روما عام ١٩٩٦م. وحظيت منتديات المنظمات غير الحكوميّة المصاحبة لهذه المؤتمرات بطيف من المشاركة النشطة الواسعة من قبل البهائيّين من مختلف أرجاء العالم.

خدمة المجتمع الإنسانيّ

«لا تحصروا أفكاركم في أموركم الخاصة بل فكروا في إصلاح العالم وتهذيب الأمم»

(حضرة بهاءالله)

«يابن الإنسان، لو تكون ناظراً إلى الفضل ضع ما ينفعك وخذ ما ينتفع به العباد، وإن تكن ناظراً إلى العدل اختر لدونك ما تختاره لنفسك»

(حضرة بهاءالله - الكلمات الفردوسيّة)

ليست الجامعة البهائيّة مجرد تجمع بشري يضم أفراداً مؤمنين، بل هي جامعة حية تنمو عضوياً بتقدير إلهي، وكل فرد فيها عبارة عن خلية حية بطاعته لأحكام دينه وأوامر مؤسساته يعمل على خدمة مجتمعه وبني جنسه من حوله.

«إن كل خلية في جسم الإنسان وكل عضو وعصب فيه له دوره فيما يؤدّيه، وعندما تعمل معاً يتمتع الجسم بالصحة والعافية ويتجاوب مع أي مطلب. ولا يمكن لأي خلية، مهما كانت بسيطة، أن تعمل في معزل عن الجسم تعطيه وتأخذ منه ما يجب. إن أمراً كهذا يصدق على الجنس البشري برمته الذي «وهب الله كل مخلوق فيه مهما كان صغيراً تلك القدرة والموهبة» ومثل ذلك الجامعة البهائيّة العالمية التي تعتبر منظمة متحدة في طموحاتها وأنظمتها، تنشد العون والتأييد من مصدر واحد، مؤمنة بإحساسها الأكيد بوحدتها... إنها جامعة تنمو كالجسم السليم بخلايا وأعضاء جديدة وتبرز أمامها وظائف وقوى جديدة بوصولها مرحلة البلوغ. وعندما يجعل الفرد محور حياته دين الله فسيفيض عليه بالصحة والتأييد وعنايات حضرة بهاءالله الدافقة التي ملأت الآفاق بفضل نظامه الإلهي المقدَّر.» (من رسائل بيت العدل الأعظم عام ١٩٦٣ ص ٤٢)

ولا شك أننا اليوم نشهد عالماً يناضل من أجل ولادته من جديد على أنقاض أركانه الآخذة في التداعي. فالمفاهيم التي سادت وتراكمت والمؤسسات التي ارتفعت عبر القرون تواجه الآن تحديات كبرى هي ضرورية لعملية نضجه والتفكير بما آلت إليه أحواله وما يجب أن تكون عليه شؤونه الإنسانيّة في مستقبلها. إن ما يطلب من شعوب العالم قاطبة توخي الاعتدال في الدين والتديّن والفكر والعقيدة بطهارة قلب ونقاء سريرة متوجهين إلى قوى التأييدات الإلهيّة، بإيمان وعزيمة لا تنثني، لينعموا بما قُدِّر لهم في هذا الربيع الروحاني من عمر البشريّة، متأملين في كلمات حضرة بهاءالله:

«... قل أن اتحدوا في كلمتكم واتفقوا في رأيكم واجعلوا إشراقكم أفضل من عشيكم وغدكم أحسن من أمسكم. فضل الانسان في الخدمة والكمال لا في الزينة والثروة والمال. اجعلوا أقوالكم مقدسة عن الزيغ والهوى وأعمالكم منزهة عن الريب والرياء. قل لا تصرفوا نقود أعماركم النفيسة في المشتهيات النفسية ولا تقتصروا الأمور على منافعكم الشخصية ... اجتنبوا التكاهل والتكاسل وتمسكوا بما ينتفع به العالم من الصغير والكبير والشيوخ والأرامل. قل أياكم أن تزرعوا زؤان الخصومة بين البرية وشوك الشكوك في القلوب الصافية المنيرة.»

إحصائية بالجامعة البهائيّة
في العالم كما هي عام ٢٠٠٣

	الكلي	أفريقيا	الأمريكتين	آسيا	أستراليا	أوروبا
محافل روحانية مركزية	١٨٣	٤٦	٤٣	٤٠	١٧	٣٧
محافل روحانية محلية	٩٦٣١	٣٠٦٧	٢٧٤١	٢١٨٦	٧٧٧	٨٦٠
دول مستقلة يقطنها بهائيون	١٩١	٥٣	٣٥	٤٥	١٤	٤٤
أقطار نائية مستقلة ما وراء البحار	٤٧	٦	١٧	٣	١٣	٨
جاليات بهائية محلية	١٠١٩٦٩	٢٦٧٤٦	٢٢٧٠٢	٤١٠٥٧	٤٣٤٣	٧١٢١
هيئات مشاورين	٨١	١٩	١٩	١٩	١١	١٣
أعضاء هيئات معاونين	٩٩٠	٢٣٤	٢٣٤	٢٨٨	١٠٨	١٢٦
سكان أصليون وقبائل وأجناس	٢١١٢	١٢٥٠	٣٤٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٢
لغات حيّة ترجمت إليها الآثار البهائيّة	٨٠٢	٢٦٦	١٧٢	١٧٤	١١٠	٨٠
دور النشر البهائيّة	٣٣	٧	٣	٩	٢	١٢

لمزيد من المعلومات للاطلاع وتحضير الأبحاث يرجى مراجعة:

المواقع البهائيّة على الإنترنت

الجامعة البهائيّة العالمية
www.bahai.org

www.bcca.org/bahaivision
يحتوى على مئات المراجع البهائيّة من كتب وموسيقى وفنون وغيرها

معلومات عامة
www.info.bahai.org

معلومات عامة باللغة العربية
www.info.bahai.org/arabic

مكتبة المراجع البهائيّة باللغة العربية
reference.bahai.org/ar

وكالة أنباء العالم البهائيّ تابعة للجامعة البهائيّة العالمية
www.news.bahai.org

مجلة إلكترونية تابعة للجامعة البهائيّة العالمية
www.onecountry.org

إلى الباحث عن الحقيقة بإنصاف

إلى من فتح عقله ليلج نور الحقيقة إلى فؤاده

إلى من يرى ببصره وبصيرته

إلى القارئ بعقله وقلبه

نقدّم هذا الكتيّب